ألأنوار اللامعـــــــــة

في

[شرح الجامعة]

تأليف

السيد الكبير صاحب التصانيف الجمه والتأليف المهمة

يتيمة دهره ونادرة عصره ذو البراع السيال الجد الاكبر

السيد عبد الله شبر

قدس سره

عنى بطبعه ونشره السيد الأمجد والكامل الفرد

السيد أحمد آل سيد محمد آل سيد جعفر

نجل المؤلف قدس سره

مطبعة الغري

« في النجف الأشرف »

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله حمداً لا يحصيه عدّ ولا ينتهي إلى حد والصلوة والسلام على خاتم النبيين وآله أزمّة الحق والسنة الصدق سفن النجاة والمياءين الهداة .

وبعد فان هذا السفر النفيس المسمى [بالأنوار اللامعة في شرح زيارة الجامعة] حلقة من تلك السلسلة الذهبية التي صاغتها براعة المؤلف من مؤلفاته الغرّاء وفرع من تلك الدوحة الباسقة التي سقتها عبقريته بماء الفضيلة وزكت بين حدائق علومه الالاهية ومعارفه القدسية ولقد أودع هذا المؤلف من دقائق قريحته الوقادة ونكات تفكيره العميق وغزير فضله وواسع علمه المعجز من ثمار الوحي الهاشمي وأسرار الكمال النبوي مما لا ينتهي إلى مداه ولا يحاول أقصاه .

وان شعائر الحج إلي الضرائح القدسية المنورة بتلك الأجساد الطيبة والهياكل الملكوتية ومناسك الزيارة للمشاهد المشرفة بمضاجع

أمناء الله على وحيه وودائع سرّه لمن أفضل ما ندب اليه الأئمة الأطهار المعتصمين بولائهم والآخذين بسببهم فان فيها تتجه الباب شيعتهم وتنصرف قلوب مواليهم إلى ما يلمّ شعثهم ويؤلف شتاتهم ويجمع كلمتهم ويشد عرى جماعتهم من الولاء والتمسك بمواضع الرسالة ومهابط الوحي الأمين وقد عرفوهم بآداب تلك الزيارات وسنن هذه المناسك ورووا لهم الثقات من أصحابهم وحملة أحاديثهم ما أملوه عليهم من لطيف الخطاب وبليغ البيان وأرشدوهم إلي ما يليق بمقامهم من ذلك .

وان الزيارة الجامعة الكبيرة من أعظم تلك الزيارات شأناً وأعلاها مكانه وان فصاحة الفاظها وبلاغة مضامينها تنادى بصدورها عن ينابيع الوحي والالهام وتدعوا إلى أنها خرجت من السنة نواميس الدين ومعاقل الأنام فانها فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق الملك العلام وقد اشتملت على الاشارة إلى جملة من الأدلة والبراهين المتعلقة بمعارف أصول الدين وأسرار الأئمة الطاهرين وتضمنت شطراً وافراً من حقوق أولى الأمر الذين أمر الله بطاعتهم وأهل البيت الذين حث الله على متابعتهم مع الاشارة إلى آيات فرقانية وروايات نبوية وأسرار الآهية وعلوم غيبية ومكاشفات حقية وحكم ربانية

وقد عمد البها المؤلف نور الله ضريحه فكشف النقاب عن معانيها وهتك الحجب عن أسرارها وأفصح عن مشتبهاتها وحل الغامض من مشكلاتها ونفض عنها غبار الريب والشكوك واقام الحجج الناصعة

والأدلة القاطعة على صدورها وصحة روايتها وطلع على العلم والأدب والرشاد بهذا السفر النفيس الذي لا يستغني عنه كل مؤمن تشرف بزيارة مراقد أهل الذكر وأولي الأمر وفاز بلثم تلك الأعتاب السامية والمشاهد المقدسة العالية واختار لنفسه أجر تلاوتها ورغب في ثواب قرائتها ولا غرو فان مؤلفه ذلك البحر الخضم الثبت المتبحر نسيج وحده وجمال عصره الصراط والمحجة والآية البالغة والحجة صاحب المؤلفات الكثيرة في سائر الفنون الأسلامية الغزيرة المادة التي لا ينضب قليبها ولا يأسن معينها نسئله تعالى أن يتغمده برحمته ويتفضل عليه بما أعده لأوليائه المقربين

ومن العمل المرفوع المتقبل والبر الخالد والأجر المضاعف المتزايد أن يرشد التوفيق الألاهي والنصيب السماوي مؤمناً صالحاً براً موالياً (السيد الأجل السيد أحمد آل السيد محمد السيد جعفر نجل المؤلف قدس سره)

فيتبرع بطبع هذا السفر الجليل ويبذل نفقات نشر هذا الذكر الجميل فيدل على الخير فاعله ويهدي إلى الصلاح عامله فان خير الناس من نفع الناس بعلمه وأعماله ومساعيه وأمواله وفقنا الله وإياه للطاعات والمبرات آمين ... م

كتبه المذنب

محمد رضا الهادي آل كاشف الغطاء

في اليوم ١٢ من ربيع الأول سنة ١٣٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

ألحمد لله على آلائه والحمد من آلائه والشكر لله على نعمائه والشكر من نعمائه والصلوة على محمد خاتم أنبيائه وعلى سيد أصفيائه وأوليائه وآلهما الطاهرين خيرة خلفائه وأمنائه .

« أما بعد » فيقول العبد الأثم العاصي الغريق في بحار الخطايا والمعاصي أفقر الخلق إلى ربه الغني « عبد الله بن محمد رضا الحسيني » ختم الله لهما بالحسنى ورزقهما خير الآخرة والأولى لايخفى على أولى البصاير النقادة وأرباب الأذهان الوقادة وذوى العقول السليمة وأصحاب الأفهام المستقيمة أن الزيارة الجامعة الكبيرة أعظم الزيارات شأناً وأعلاها مكانة ومكاناً وان فصاحة الفاظها وفقراتها وبلاغة مضامينها وعباراتها تنادى بصدورها من عين صافية نبعت عن (ينابيع الوحى) والألهام وتدعوا إلى أنها خرجت من السنة نواميس الدين ومعاقل الأنام فانها فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق

الملك العلام قد اشتملت على الأشارة إلى جملة من الأدلة والبراهين المتعلقة بمعارف (أصول الدين) وأسرار الأئمة الطاهرين ومظاهر صفات (رب العالمين) وقد احتوت على رياض نضرة وحدايق خضرة مزينة بأزهار المعارف والحكمة محفوفة بثمار أسرار أهل بيت العصمة وقد تضمنت شطراً وافراً من حقوق أولي (الأمر الذين) أمر الله بطاعتهم وأهل البيت الذين حث الله على متابعتهم وذوي القربى الذين أمر الله بمودتهم وأهل الذكر الذين أمر الله بمسئلتهم مع الاشارة إلى آيات فرقانية وروايات نبوية وأسرار الهية وعلوم غيبية ومكاشفات حقية وحكم ربانية ولم يتفق لها شرح شاف يكشف النقاب عن وجوه معانيها وبيان كاف يفتح مغلق مشكلها وخافيها سوى ما اتفق من التعليق للعلامتين (المجلسيين) في البحار (وشرح الفقيه) وكنت أحدث نفسي بذلك وأروم ما هنالك وكان يعوقني عن ذلك قلة البضاعة وكثرة الأضاعة وحقارة الأطلاع في هذه الصناعة ورأيت أن ذلك بالنسبة إلى مثلي ممن لم يعض على العلوم بضرس قاطع ولم يعط التأمل والتتبع حقه في المواضع متعسر بل متعذر فشرعت مع تبلبل البال وتفاقم الاحوال في بيان ما أمكن منها بحسب المقدور إذ الميسور لا يسقط بالمعسور وضممت إلى ذلك أحاديث شريفة وأخباراً ظريفة تحل مشكلاتها وتبين مفصلاتها فان كلامهم عليهم السلام يحل بعضه بعضا ونسئل الله الهداية والتسديد والعصمة والأرشاد والتأييد فانه قريب مجيد عزيز حميد .

مقدمـــة

﴿ اعلم ﴾ ان هذه الزيارة قد رواها جملة من أساطين الدين وحملة علوم الأئمة الطاهرين وقد اشتهرت بين الشيعة الأبرار اشتهار الشمس في رابعة النهار وجواهر مبانيها وأنوار معانيها دلائل حق وشواهد صدق على صدورها عن صدور حملة العلوم الربانية وأرباب الاسرار الفرقانية المخلوقين من الأنوار الالهية فهي كسائر كلامهم الذي يغني فصاحة مضمونه و بلاغة مشحونه عن ملاحظة سنده كنهج البلاغة والصحيفة السجادية وأكثر الدعوات والمناجات وقد رواها شيخ الطايفة المحقة في (التهذيب) ورئيس المحدثين الصدوق في (الفقيه) و (العيون) وغيرهما عن محمد بن اسماعيل البرمكي الثقة عن موسى بن عبد الله النخعي عن علي الهادي «ع» وسند العيون هكذا (الدقاق) و (الشيباني) و (الوراق) و (المكتب) جميعاً (عن الأسدي) عن البرمكي عن النخعي قال قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام علمني يابن رسول الله قولاً أقوله بليغاً كاملا إذا زرت واحداً منكم فقال إذا صرت إلى الباب فقف وقل أشهد أن لا إله إلا الله ... الله أكبر الله أكبر (ثلاثين مرة) ثم امش قليلا وعليك السكينة والوقار وقارب بين خطاك ثم قف وكبر الله عزوجل (ثلاثين مرة) ثم ادن من القبر وكبر الله أربعين مرة تمام مائة تكبيرة ثم قل وساق (الزيارة) الآتية وفي الفقيه كذلك .

ايضاح

المراد بالوقوف الوقوف على باب الروضة والاتيان بالشهادتين لتقدمهما رتبة أو للتيمن ولعل السر في الأتيان بالتكبير عند رؤية جلال كبريائهم للاشارة إلى أن (الله أكبر) كل كبير وان الكبرياء والعظمة له تعالى أو لتزول الدهشة عن الداخل إلى محل كبريائهم والسكنية عبارة عن اطمئنان القلب (بذكر الله) وتذكر عظمته بل عظمة أوليائه وأصفيائه فانها راجعة إلى عظمته والوقار اطمئنان البدن (وقيل) بالعكس ومقاربة الخطا اما لأجل حصول كثرة الثواب فان له بكل خطوة أجراً مقدراً أو لحصول الوقار .

(واعلم) أن هذه الزيارة الشريفة لا تحتاج إلى ملاحظة سند فان فصاحة مشحونها وبلاغة مضمونها تغني عن ذلك فهي كالصحيفة السجادية ونهج البلاغة ونحوهما .

(وقال الفاضل التقي المجلسي) عند شرح هذه الزيارة ما لفظه هذه زيارة جامعة لجميع الأئمة «ع» عند مشهد كل واحد ويزور الجميع قاصداً بها الأمام الحاضر والباقي والبعيد يلاحظ الجميع ولو قصد في كل مرة واحداً بالترتيب والباقي بالتبع لكان أحسن كما كنت أفعل (ورأيت) في الرؤيا الحقة تقرير الأمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا «ع» وتحسينه «ع» ولما وفقني الله تعالى لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام وشرعت في حوالي الروضة في المجاهدات وفتح الله تعالى عليّ ببركة مولانا أبواب المكاشفات التي لا تحتملها العقول الضعيفة

رأيت في ذلك العالم وان شئت قلت بين النوم واليقضة عند ما كنت في رواق عمران جالساً أني بسر من رأى ورأيت مشهدهما في نهاية الأرتفاع والزينة ورأيت مولاي ومولى الأنام صاحب العصر والزمان [ع] جالساً وظهره على القبر ووجهه إلى الباب فلما رأيته شرعت في هذه الزيارة بالصوت المرتفع كالمدّاحين فلما أتممتها قال صل الله عليه فلم أتممت الزيارة قلت مولاي روحي فداك زيارة جدّك وأشرت إلى نحو القبر فقال نعم أدخل فلما دخلت وقفت قريباً من الباب فقال «ع» تقدم فقلت مولاي أخاف أن أصير كافراً بترك الأدب فقال «ع» لا بأس إذا كان باذننا فتقدمت قليلاً فكنت خائفاً مرتعشاً فقال «ع» تقدم تقدم حتى صرت قريباً منه «ع» قال اجلس قلت أخاف مولاي قال «ع» لا تخف فلما جلست جلسة العبد الذليل بين يدي المولى الجليل قال «ع» استرح واجلس مربعاً فانك تعبت جئت ماشياً حافياً والحاصل انه وقع منه «ع» بالنسبة إلى عبده الطاف عظيمة ومكالمات لطيفة لا يمكن عدّها ونسيت أكثرها ثم انتبهت من تلك الرؤيا وحصل في ذلك اليوم أسباب الزيارة بعد كون الطريق مسدوداً في مدة طويلة وبعد ما حصلت الموانع العظيمة ارتفعت بفضل الله وتيسرت الزيارة بالمشي والحفا كما قاله الصاحب «ع» وكنت ليلة في الروضة المقدسة وزرت مكرّراً بهذه الزيارة وظهر لي في الطريق والروضة كرامات عجيبة بل معجزات غريبة يطول ذكرها .

والحاصل أنه لا شك ان هذه الزيارة من أبي الحسن الهادي بتقرير

الصاحب «ع» وانها أكمل الزيارات وأحسنها بل بعد تلك الرؤيا كنت أكثر الأوقات أزور الأئمة عليهم السلام بهذه الزيارة وفي العتبات العاليات ما زرتهم إلاّ بهذه الزيارة .

إنتهى كلامه رفع مقامه وهو الثقة العدل الصادق المصدق وربما يتوهم التنافي بين قوله (ره) رأيت في ذلك العالم وان شئت قلت بين النوم واليقظة وقوله بعد ذلك ثم انتبهت من تلك الرؤيا ولا منافات في ذلك فان رؤياه (ره) كانت في عالم الأنخلاع عن الطبيعة البشرية وتوجه القلب إلى العوالم الملكوتية وتحلى النفس القدسية بالفضائل والفواضل الفيضانية ورجوع النفس المطمئنة إلى ربها راضية مرضية ولما كان ذلك يعجز عنه العقول القاصرة والأفهام الكاسدة الفاترة وتعده أمراً عظيماً وخطباً جسيماً عدل (ره) عن التعبير الأول بقوله وان شئت قلت بين النوم واليقظة كما يتفق ذلك لسائر الخلق ولذا أطلق عليه بعد ذلك الرؤيا لا يقال كيف يمكن ادعاء رؤيته «ع» في غير المنام وقد ورد عنهم في التوقيع لعلي بن محمد السمري على ما في الأحتجاج والاكمال وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة إلا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر لانا نقول ان ذلك محمول على من يدعي المشاهدة مع النيابة وايصال الأخبار من جانبه «ع» إلى الشيعة الأبرار على نحو السفراء والنواب وإلا فقد استفاضت الأخبار وتظافرت الآثار عن جمع كثير من الثقات الأبرار من المتقدمين والمتأخرين ممن رأوه وشاهدوه في الغيبة الكبرى وقد عقد لها المحدثون

في كتبهم أبواباً على حدة وسيما العلامة المجلسي « ره » في البحار وصرح بحمل هذا الخبر ونحوه على ذلك لئلا ينافي سائر الأخبار (السلام عليكم) قد اختلف في معنى هذا اللفظ فقيل معناه الدعاء أي سلمت من المكاره وقيل معناه اسم السلام عليك وقيل معناه اسم الله عليك أي أنت في حفظه كما يقال الله معك وإذا قيل السلام علينا أو السلام على الأموات فليس المراد به الإعلام بالسلامة يقيناً وربما يقال أن معناه الدعاء بالسلامة لصاحبه من آفات الدنيا أو عذاب الآخرة أو كليهما ثم وضعه الشارع موضع التحية والبشرى بالسلامة واختار لفظ السلام وجعله تحية لما فيه من المعاني أو لأنه مطابق للسلام الذي هو اسم من أسماء الله تعالى تيمناً وتبركاً وكان قبل الإسلام يحيي به قليلا وبغيره أكثر فلما جاء الإسلام اقتصر عليه وصارت تحية . الإسلام السلام ويجوز الإتيان به منكراً تبعاً للكتاب ومعرفاً ولعل التعريف أزين لفظاً وأبلغ معنى وعلى تقدير ان يراد بالسلام اسم الله تعالى عليكم فوجهه أن خاصية ذلك الاسم الرحمة والسلامة أو يراد ذات الله المتصف بالسلامة مما لا يليق به عليكم بان يرحمكم ويسلمكم منها .

(يا أهل بيت النبوة) أهل البيت هم الأئمة عليهم السلام لان النبي منهم والرسالة نزلت في بيوتهم وأهل البيت أعرف بما فيه وفي الحديث لا تحل الصدقة لمحمد وآل محمد وسأل الصادق « ع » من الآل فقال ذرية محمد فقيل له من الأهل فقال الأئمة وفي معاني الأخبار سأل من آل محمد فقال ذريته فقيل ومن أهل بيته قال الأئمة

قيل ومن عترته قال أصحاب العبا قيل فمن أمته قال المؤمنون قال بعض أرباب الكمال في تحقيق معرفة الآل ما ملخصه أن آل النبي «ص» كل من يؤول اليه وهم قسمان (الأول) من يؤول اليه مآلا صورياً جسمانياً كأولاده ومن يحذو حذوهم من أقاربه الصوريين الذين يحرم عليهم الصدقة في الشريعة المحمدية (والثاني) من يؤول اليه مآلا معنوياً روحانياً وهم أولاده الروحانيون من الأولياء الراسخين والعلماء الكاملين والحكماء المتألهين المقتبسين للعلوم من مشكوة أنوار خاتم النبيين ولا ريب أن النسبة الثانية آكد من الأولى وإذا اجتمعت النسبتان كان نوراً على نور كما في الأئمة المشهورين من العترة الطاهرين وكما حرم على الأولاد الصوريين الصدقة الصورية كذلك حرم على الأولاد المعنويين الصدقة المعنوية أعني تقليد الغير في العلوم الالهية والمعارف الربانية والأحكام الشرعية إنتهى .

والنبوة في الأصل بمعنى الرفعة وسمي النبي نبياً لأنه ارتفع وشرف على سائر الخلق (والنبي) قيل هو الانسان المخبر عن الله بغير واسطة بشر اعم من أن يكون له شريعة (كمحمد «ص») أوليس له شريعة (كيحيى) وقيل انما سمي نبياً لأنه أنباء عن الله تعالى أي أخبر وعلى هذا فاصله الهمزة (وعن زرارة) قال سألت أبا جعفر «ع» عن قول الله عز وجل (وكان رسولا نبياً) ما الرسول وما النبي قال النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك قلت الأمام

ما منزلته قال يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك ثم تلا هذه الآية (وما أرسلنا من قبلك من رسول) ولا نبي ولا محدث وعن الرضا «ع» الفرق بين الرسول والنبي والامام أن الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما رأى في منامه نحو رؤيا (ابراهيم «ع») والنبي ربما سمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع والامام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص وعن الباقر والصادق «ع» (الرسول) الذي يظهر له الملك فيكلمه (والنبي) هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة فقيل أصلحك الله كيف يعلم أن الذي رأى في النوم حق وأنه من الملك قال يوفق لذلك حتى يعرفه .

[وموضع الرسالة] بالنصب عطف على أهل أي مخزن علوم جميع رسل الله وموضع أسرار أنبياء الله أو معناه القوم الذين جعل الله الرسالة منهم والأول أظهر قال أمير المؤمنين «ع» كنت إذا دخلت على رسول الله «ص» اختلى بي وأقام عني نسائه فلا يبقى عنده غيري وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم يقم عني فاطمة ولا أحداً من بنيّ .

[ومختلف الملائكة] أي محل اختلافهم وترددهم ونزولهم وعروجهم اما لأكتساب العلوم الالهية والمعارف الربانية والاسرار الملكوتية منهم «ع» لكونهم أفضل من الملائكة كما دل عليه العقل والنقل فعن الباقر «ع» أن في السماء سبعين صفاً من الملائكة لو

أجمع أهل الأرض كلهم يحصنون عدد كل صف منهم ما أحصوهم وأنهم ليدينون بولايتنا وروى العامة والخاصة عن جابر قال سمعت رسول الله صل الله عليه وآله يقول أن الله عز وجل خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا وهللنا فهللوا ومجدنا فمجدوا ووحدنا فوحدوا ثم خلق الله السموات والأرض وخلق الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة وكذلك في البواقي فنحن الموحدون حيث لا موحد غيرنا (وعن الرضا) عن آبائه قال (قال رسول الله «ص») أنا سيد من خلق الله عز وجل وأنا خير من جبرئيل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش وجميع ملائكة الله المقربين وأنبياء الله المرسلين وأنا صاحب الشفاعة والحوض الشريف وأنا وعلي أبوا هذه الأمة من عرفنا فقد عرف الله ومن أنكرنا فقد أنكر الله ومن علي سبطا نبي سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين ومن ولد الحسين أئمة تسعة طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي وتاسعهم قائمهم ومهديهم وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا الحديث واما للتبرك بهم والتشرف بخدمتهم والالتذاذ بصحبتهم وأما لكون الملائكة تحدثهم عن الله تعالى فانهم محدثون على البناء للمفعول كما تقدم (فعن السجاد «ع») قال ما ينقم الناس منا فنحن والله شجرة النبوة وبيت الرحمة ومعدن العلم ومختلف الملائكة (وعن الصادق «ع») عن آبائه عن أمير المؤمنين «ع» قال أنا أهل البيت شجرة النبوة

وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة ومعدن العلم وموضع سرّ الله ونحن وديعة الله في عباده ونحن حرم الله الأكبر ونحن ذمة الله ونحن عهد الله فمن وفى بعهدنا وفى بعهد الله ومن حضرنا فقد حضر ذمة الله وعهده (وقال الصادق «ع») لمسمع كردين أنك تأكل طعام قوم صالحين تصافحهم الملائكة على فرشهم قال قلت ويظهرون لكم قال فمسح يده على بعض صبيانه فقال هم ألطف بصبياننا منا بهم وعن الحسين بن أبي العلا عن الصادق «ع» قال قال يا حسين وضرب بيده إلى مساور في البيت مساور طالما اتكت عليها الملائكة وربما التقطنا من زغبها والمساور هي المتكئات من ادم وفي الصحيح عن (أبي حمزة الثمالي) قال دخلت على علي بن الحسين «ع» فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئاً وأدخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت فقلت جعلت فداك هذا الذي أراك تلتقط أيّ شيء هو فقال فضلة من زغب الملائكة نجمعه إذا خلونا نجعله سبحاً لأولادنا فقلت جعلت فداك وأنهم ليأتونكم فقال يا أبا حمزة أنهم ليزاحمونا على تكائنا وفي القوى عن علي بن أبي حمزة عن أبي الحسن قال سمعته يقول ما من ملك يهبطه الله في أمر ما يهبطه الا أبداء بالامام فعرض ذلك عليه وان مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الأمر .

[ومهبط الوحي] بكسر الباء وزن مسجد أي منزله وقد تفتح الباء والوحي الالهام أو الاعلام والرسالة والمقصود معلوم وهم مهبط الوحي

اما باعتبار هبوطه على الرسول «ص» في بيوتهم فعن (صاحب الديلم)
قال سمعت الصادق «ع» يقول وعنده أناس من أهل الكوفة عجباً
للناس أنهم أخذوا علمهم كله عن (رسول الله «ص») فعملوا به واهتدوا
ويرون أن أهل بيته لم يأخذوا علمه ونحن أهل بيته وذريته في منازلنا
ينزل الوحي ومن عندنا خرج العلم اليهم أفيرون أنهم علموا واهتدوا
وجهلنا نحن وضللنا أن هذا لمحال (ومن الحكم بن عيينه) قال لقى رجل
الحسين بن علي بالثعلبية وهو يريد كربلا فدخل عليه فسلم عليه فقال
له الحسين «ع» من أي البلاد أنت قال من أهل الكوفة قال أما والله
يا أخا أهل الكوفة لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل من دارنا ونزوله
بالوحي على جدي يا أخا أهل الكوفة أفمستقى الناس العلم من عندنا فعلموا
وجهلنا هذا ما لا يكون وأما أنهم مهبط الوحي باعتبار نزوله عليهم
وتحديث الملائكة لهم بغير الشرايع والأحكام كالمغيبات أوالأعم
منها في ليلة القدر وغيرها ولا ينافي ذلك ان الله تعالى أكمل الدين
لرسوله «ص» وعلمه باجمعه لأمير المؤمنين وهو لأولاده الطاهرين إذ يمكن
كونه في الشرايع والأحكام على تقدير وقوعه للتأكيد والتبيين ويدل
على ذلك جملة من الأخبار (ومنها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي)
عن محمد بن مسلم قال ذكر المحدث عند أبي عبد الله «ع» فقال
أنه يسمع الصوت ولا يرى الشخص فقلت له أصلحك الله كيف يعلم
أنه كلام الملك قال أنه يعطى السكينة والوقار حتى يعلم أنه كلام
الملك (وعن الكاظم «ع») قال مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه (ماض)

و (عابر) و (حادث) فاما الماضي فمسر واما العابر فمزبور وأما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا (وعن الحرث بن المغيرة) عن الصادق « ع » قال قلت اخبرني عن علم عالمكم قال وراثة من رسول الله ومن علي قال قلت أنا نتحدث أنه يقذف في قلوبهم وينكت في آذانهم قال أوذاك (وعن الصادق) قال ان علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع فقال أما الغابر فما تقدم من علمنا وأما المزبور فما يأتينا وأما النكت في القلوب فالهام وأما النقر في الأسماع فأمر الملك وعن (أبي جعفر « ع ») قال قال الله عز وجل ذكره في ليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم يقول ينزل فيها كل أمر حكيم والمحكم ليس بشيئين انما هو شيء واحد فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله عز وجل و من حكم بحكم فيه اختلاف فرأى أنه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت أنه لينزل في ليلة القدر الى أولي الأمر تفسير الأمور سنة سنة يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا وفي أمر الناس بكذا وكذا وأنه ليحدث لولي الأمر سوى ذلك كل يوم علم الله عز وجل ذكره الخاص والمكنون العجيب المخزون مثل ماينزل في تلك الليلة من الأمر ثم قرأ « ع » (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعد سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم) وعن أبي عبد الله « ع » قال كان علي كثيراً ما يقول اجتمع العدوي والتيمي عند رسول الله « ص » وهو يقرء انا أنزلناه في ليلة القدر بتخشع و بكاء فيقولان ما أشد رقتك لهذه السورة (فيقول رسول الله ص)

لما رأت عيني ووعى قلبي ولما يرى قلب هذا من بعدي يعني علياً فيقولان وما الذي رأيت وما الذي يرى قال فيكتب لهما في التراب تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر قال ثم يقول هل بقي شيء بعد قوله عزوجل كل أمر فيقولان لا فيقول هل تعلمان من المنزل اليه بذلك فيقولان أنت يا رسول الله فيقول نعم فيقول هل تكون ليلة القدر من بعدي فيقولان نعم قال فيقول فهل ينزل ذلك فيها فيقولان نعم قال فيقول إلى من فيقولان لا ندري فيأخذ برأسي ويقول ان لم تدريا فادريا هو هذا من بعدي قال فان كانا ليعرفان تلك الليلة بعد رسول الله من شدة ما تداخلهما من الرعب (وعن الباقر «ع») قال يا معشر الشيعة خاصموا بسورة إنا أنزلناه تفلحوا فوالله أنها لحجة الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله «ص» فانها لسيدة دينكم وأنها لغاية علمنا يا معشر الشيعة خاصموا بحم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فانها لولاة الأمر خاصة بعد رسول الله الحديث .

[ومعدن الرحمة] بكسر الدال على وزن مجلس أما لأن الرحمة الربانية عامها وخاصها انما تنزل على القوابل بسببهم حتى الأمطار والأرزاق كما يرشد اليه حديث لولاك لما خلقت الأفلاك وغيره أو لأنهم لولم يكونوا في الأرض لساخت باهلها فعن أبي حمزة قال قلت لابي عبد الله «ع» تبقى الأرض بغير امام قال لو بقيت بغير امام لساخت (وعن محمد بن الفضيل) عن أبي الحسن الرضا «ع»

قال قلت له تبقى الأرض بغير امام قال لا قلت فانا نروي عن أبي عبدالله أنها لا تبقى بغير امام إلا أن يسخط الله على أهل الأرض أو على العباد فقال لا تبقى الأرض إذاً لساخت وعن أبي جعفر «ع» قال لو أن الأمام رفع من الأرض ساعة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله وأما لأنهم مظاهر رحمة الله إذ رحمتهم للخلق وشفقتهم على أمة جدهم سيما محبيهم وشيعتهم قد بلغت الغاية بل تجاوزت النهاية .

[وخزان العلم] فان جميع العلوم الالهية والأسرار الربانية والمعارف الحقيقية وما اشتملت عليه الكتب الالهية مخزونة عندهم عليهم السلام وهم الراسخون في العلم العالمون بتأويل الكتاب وفصل الخطاب فعن أبي بصير عن الصادق «ع» قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله وعن بريد بن معوية عن أحدهما «ع» في قوله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم فرسول الله «ص» أفضل الراسخين في العلم قد علمه الله عز وجل جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلم تأويله وأوصيائه من بعده يعلمونه كله إلى أن قال «ع» والقرآن خاص وعام ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ فالراسخون في العلم يعلمونه وعن الصادق «ع» قال الراسخون في العلم أمير المؤمنين «ع» والأئمة من بعده «ع» وعن أبي بصير قال سمعت أباجعفر يقول في هذه الآية بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم فاومى بيده إلى صدره وعن الصادق «ع» قال هم الأئمة وعن أبي بصير عن الباقر «ع» في هذه الآية قال أما والله

يا أبا محمد ما قال بين دفتي المصحف قلت من هم جعلت فداك قال من عسى أن يكون غيرنا وعن الفضل بن يسار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ان في عليّ سنة الف نبيّ من الأنبياء وان العلم الذي نزل مع ادم «ع» لم يرفع وما مات عالم فذهب علمه والعلم يتوارث وعن عبد الله بن جندب أنه كتب اليه الرضا «ع» أما بعد فان محمد (ص) كان أمين الله في خلقه فلما قبض كنا أهل البيت ورثته فنحن أمناء الله في أرضه عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الأسلام وانا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الأيمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم أخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ليس على ملة الأسلام غيرنا وغيرهم نحن النجباء النجاة ونحن أفراط الأنبياء ونحن أبناء الأوصياء ونحن المخصوصون في كتاب الله تبارك وتعالى ونحن أولى الناس بكتاب الله ونحن أولى الناس برسول الله «ص» ونحن الذين شرع الله لنا دينه فقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا قد وصانا بما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك يا محمد وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى فقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا واستودعنا علمهم نحن ورثة أولى العزم من الرسل ان أقيموا الدين يا آل محمد ولا تتفرقوا فيه وكونوا على جماعة الحديث وعن الباقر «ع» قال قال رسول الله «ص» أن أول وصي كان على وجه الأرض هبة الله بن ادم وما من نبي مضى الا له وصي وكان جميع الأنبياء مائة الف نبي وأربعة وعشرين الف نبي منهم خمسة أولوا العزم

(نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد «ص») وان علي بن أبي طالب كان هبة الله لمحمد «ص» وورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله اما ان محمداً «ص» ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين الحديث .

وعن المفضل قال قال الصادق «ع» ان سليمان ورث داود وأن محمد «ص» ورث سليمان وانا ورثنا محمداً وأن عندنا علم التورات والانجيل والزبور وتبيان ما في الألواح قال قلت ان هذا لهو العلم قال ليس هذا هو العلم أن العلم الذي يحدث يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة وعن ضريس عن الصادق (ع) قال ان داود ورث علم الأنبياء وان سليمان ورث داود وأن محمداً ورث سليمان وانا ورثنا محمداً وان عندنا صحف ابراهيم وألواح موسى فقال له أبو بصير ان هذا لهو العلم فقال يا أبا محمد ليس هذا هو العلم انما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوماً بيوم وساعة بساعة (وعن ابراهيم عن أبيه عن أبي الحسن الأول قال قلت له جعلت فداك أخبرني عن النبي (ص) ورث النبيين كلهم قال نعم قلت من لدن ادم حتى انتهى إلى نفسه قال ما بعث الله نبياً إلاّ ومحمد اعلم منه قال قلت أن عيسى بن مريم كان يحيي الموتى باذن الله قال صدقت وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير وكان رسول الله (ص) يقدر على هذه المنازل قال فقال ان سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشك في أمره فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين حين فقده فغضب عليه فقال لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين وانما

لأنه كان يدله على الماء فهذا وهو طائر قد أعطي مالم يعطه سليمان وقد كانت الريح والنمل والجن والأنس والشياطين المردة له طايعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكان الطير يعرفه وان الله يقول في كتابه (ولو أن قرآناً سيّرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى) وقد ورثنا هذا القرآن الذي فيه ما تسيّر به الجبال وتقطع به البلدان ونحيي به الموتى ونحن نعرف الماء تحت الهواء وان في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمراً إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله عما كتبه الماضون جعله الله لنا في أم الكتاب أن الله يقول { وما من غائبة في الأرض والسماء إلا في كتاب مبين } ثم قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فنحن الذين اصطفانا الله عز وجل وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء (وعن الصادق «ع») قال والله أني أعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه في كفي خبر السماء وخبر الأرض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن قال الله عزّ وجل فيه تبيان كل شيء وعنه عليه السلام قال قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك ففرج أبو عبد الله بين أصابعه فوضعها في صدره ثم قال وعندنا والله علم الكتاب كله وعن سدير قال قال الصادق «ع» يا سدير ألم تقرأ القرآن قلت بلى قال فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل قال الذي عنده علم من الكتاب أن آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك قال قلت جعلت فداك قد قرأته قال فهل عرفت الرجل وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب قال قلت أخبرني به قال

قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب قال قلت جعلت فداك ما أقل هذا فقال يا سدير فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل أيضاً (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال قلت قد قرأته جعلت فداك قال فمن عنده علم الكتاب كله أفهم أم من عنده علم الكتاب بعضه قلت لا بل من عنده علم الكتاب كله قال فاومى بيده إلى صدره وقال علم الكتاب والله كله عندنا علم الكتاب والله كله عندنا .

[ومنتهى] اسم مكان أي محل نهاية [الحلم] بالكسر اما بمعنى الأناة وكظم الغيظ أو العقل والأول أظهروهم «ع» قد بلغوا فيه الغاية وتجاوزا النهاية (فروى ثقة الاسلام في الكافي) أن الصادق «ع» بعث غلاماً له في حاجة فابطا فخرج أبو عبد الله «ع» على أثره لما أبطاه فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروحه حتى انتبه فلما انتبه قال له الصادق «ع» يا فلان والله ما ذلك لك تنام الليل والنهار لك الليل ولنا منك النهار وعن معتب قال كان أبو الحسن موسى «ع» في حايط له يصرم فنظرت إلى غلام له قد أخذ كارة من تمر فرمى بها وراء الحايط فاتيته فاخذته وذهبت به اليه فقلت جعلت فداك اني وجدت هذا وهذه الكارة فقال للغلام فلان قال لبيك قال أتجوع قال لا يا سيدي قال فتعرى قال لا يا سيدي قال فلأي شئ أخذت هذا قال اشتهيت ذلك قال اذهب فهي لك وقال خلوا عنه .

[وأصول الكرم] الكريم هو الجواد المعطي أو الجامع لأنواع

الخير والشرف والفضايل والمعنيات فيهم «ع» كاملان و يمكن أن يكون المراد أنهم أسباب كرم الله على العباد روى أنه وجد بخط مولانا أبي محمد الحسن العسكري «ع» ما صورته قد صعد نا ذرى الحقايق باقدام النبوة والولاية ونورنا سبع طبقات أعلام الفتوة بالهداية فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى وطعناء العدى وفينا السيف والقلم في العاجل ولواء الحمد في الأجل وأسباطنا حنفاء الدين وخلفاء النبيين ومصابيح الأمم ومفاتيح الكرم فالكليم ألبس حلة الأصطفاء لما عهد نا منه الوفى وروح القدس في جنان الصاغورة ذاق من حدا يقنا البا كورة وشيعتنا الفئة الناجية والفرقة الزاكية صاروا لنا برداً وصوناً وعلى الظلمة الباً وعوناً وستنفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام ألم وطه والطواسين وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة وقطرة من بحر الحكمة وكتب الحسن بن علىّ العسكري عليه السلام في سنة أربع وخمسين و مائتين .

[وقادة الأمم] جمع قائد وهم عليهم السلام قادة طوائف هذه الأمة إلى معرفة الله تعالى وطاعته في الدنيا بالهداية و إلى درجات الجنان في الآخرة بالشفاعة أو أنهم قادة ماضي جميع الأمم في الآخرة بالشفاعة الكبرى والوسيلة العظمى بل في الدنيا أيضاً لأن بالتوسل بانوارهم المقدسة وأشباحهم المعظمة اهتدى الأنبياء وأممهم فعنهم «ع» بعبادتنا عبد الله ولولا نحن ما عبد الله (وعن أبان عن الصادق «ع» قال إذا كان يوم القيمة نادى منادى من بطنان العرش

أين خليفة الله في أرضه فيقوم داود النبي « ص » فيأتي النداء من عند الله لسنا اياك أردنا وان كنت لله خليفة ثم ينادى ثانية أين خليفة الله في أرضه فيقوم أمير المؤمنين على بن أبي طالب فيأتي النداء من قبل الله يا معشر الخلايق هذا على بن أبي طالب خليفة الله في أرضه وحجته على عباده فمن تعلق بحبله فى دار الدنيا فليتعلق بحبله فى هذا اليوم يستضيء بنوره وليتبعه إلى الدرجات العلى من الجنان قال فيقوم الناس الذين تعلقوا بحبله فى الدنيا فيتبعونه إلى الجنة ثم يأت النداء من عند الله عز وجل الا من أئتم بامام فى دار الدنيا فليتبعه إلى حيث يذهب به فحينئذ تبرئ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا لما رأو العذاب وتقطعت بهم الأسباب وعن الباقر «ع» فى قوله تعالى يوم ندعوا كل أناس بامامهم قال يجيئ رسول الله فى قرنه وعلى والحسن والحسين وكل من مات بين ظهرا ني قوم جاؤا معه وقال الصادق «ع» قال ليس من قوم ائتموا بامام فى الدنيا إلا جاء يوم القيمة يلعنهم ويلعنونه إلا أنتم ومن على مثل حالكم وعن اسمعيل بن همام قال قال الرضا «ع» فى قوله تعالى يوم ندعوا كل أناس بامامهم قال إذا كان يوم القيمة قال الله أليس عدل من ربكم أن يولى كل قوم من تولوا قالوا بلى قال فيقول تميزوا فيتميزون .

[وأولياء النعم] الظاهرة والباطنة والدنيوية والأخروية فان بهم تنزل البركات وتمطر السموات ومنهم النعم الحقيقية من العلوم والكمالات والمعارف الربانية عن الأصبغ بن نباته قال قال أمير المؤمنين

ما بال أقوام غيّروا سنة رسول الله وعدلوا عن وصيته لا يتخوّفون أن ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم) ثم قال نحن النعمة التي أنعم الله بها على العباد وبنا يفوز من فاز وروى في تفسير قوله تعالى (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أي أبالنبي أم بالوصي وعن أبي يوسف البزاز قال تلا أبو عبد الله «ع» هذه الآية (واذكروا آلاء الله) قال أتدري ما آلاء الله قلت لا قال هي أعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا وعن عبد الرحمن بن كثير قال سألت أبا عبد الله عن قول الله عزوجل (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً) الآية قال عنى بها قريشاً قاطبة الذين عادوا رسول الله ونصبوا له الحرب وجحدوا وليه ووصيه وعن الصادق «ع» أنه سأل أبا حنيفة عن قوله تعالى (ولتسألن يومئذ عن النعيم) فقال له من النعيم عندك يا نعمان قال القوت من الطعام والماء البارد فقال «ع» لئن أوقفك الله يوم القيمة بين يديه حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها وشربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه قال فما النعيم جعلت فداك قال نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد وبنا ائتلفوا بعد ان كانوا مختلفين وبنا الف الله بين قلوبهم فجعلهم اخواناً بعد أن كانوا أعداء وبنا هداهم الله للاسلام وهو النعمة التي لا تنقطع والله سائلهم عن حق النعيم الذي أنعم الله عليهم وهو النبي «ص» وعترته .

[وعناصر] بكسر الصاد جمع عنصر بضمتين وقد تفتح الصاد

وهو الأصل والحسب وهم أصول [الأبرار] جمع برّ بالفتح وهو البار أي فاعل البر وهو الخير والبررة جمع بار وانما سموا بذلك اما لأنهم أصول الأبرار لا نتسابهم اليهم واهتدائهم بهم أو لأن الأبرار انما وجدوا البرّ والخير ببركتهم أو لأن كلاً منهم قد خلف من هو سيد الأبرار وعلى أي حال فهم أصولهم أو لأنهم لما كانوا سبباً لايجاد العالم وخلق الأبرار فهم أصل للأبرار أو لأن الشيعة الأبرار خلقوا من فاضل طينتهم أو لأنهم ينتمون إلى ولايتهم ويقرون بما منهم فروى بن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب عن سلمان « ره » قال سمعت حبيبي المصطفى يقول كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله عز وجل مطيعاً يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق ادم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله ادم ركب ذلك النور في صلبه فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء أنا وجزء علي ونحوه روى أحمد بن حنبل في مسنده ومن منهج التحقيق لابن خالويه يرفعه إلى جابر بن عبد الله الأنصاري قال سمعت رسول الله «ص» يقول ان الله عز وجل خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا وهللنا فهللوا ومجدنا فمجدوا ووحدنا فوحدوا ثم خلق الله السموات والأرض وخلق الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة وكذلك في البواقي فنحن الموحدون حيث لا موحد غيرنا وحقيق على الله عز وجل كما اختصنا و شيعتنا أن

يزلفنا وشيعتنا في أعلا عليين أن الله اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل أن نكون أجساماً فدعانا فأجبناه فغفر لنا ولشيعتنا من قبل أن نستغفر الله عز وجل .

[ودعائم] جمع دعامة بكسر الدال وهي عماد البيت وهم «ع» إستناد [ألأخيار] واعتماد الأبرار و عليهم المعول والمعتمد في المعارف الربانية والأسرار الالهية والأحكام الشرعية والفضايل الخلقية ومن لم يستند اليهم فقد ضلّ وغوى عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر «ع» يقول كل من دان الله عز وجل بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير والله شانئٌ لأعماله ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها و قطيعها فهجمت راهبة وجائية يومها فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها فحنت اليها واغترت بها فباتت معها في مربضها فلما أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها فبصرت بغنم مع راعيها فحنت اليها واغترت بها فصاح بها الراعي الحقي براعيك وقطيعك فانت تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك فهجمت ذعرة متحيرة تائهة لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها فبينا هي كذلك إذا اغتنم الذئب ضيعتها فاكلها وكذلك والله يا محمد من أصبح من هذه الأمة لا امام له من الله عز وجل ظاهر عادل أصبح ضالاً تائهاً وان مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق واعلم يا محمد أن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلوا وأضلوا فاعمالهم التي

يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد .

[وساسة العباد] جمع سايس أي ملوك العباد وخلفاء الله عليهم فعن بشير العطار عن الصادق «ع» قال نحن قوم فرض الله طاعتنا وأنتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته وعن الباقر «ع» في قوله تعالى (وآتيناهم ملكا عظيما) قال الطاعة المفروضة وعن الصادق «ع» قال نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا لنا الأنفال ولنا صفو المال ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله (أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله) وعن الحسين بن أبي العلى قال ذكرت لأبي عبد الله «ع» قولنا في الأوصياء ان طاعتهم مفترضة فقال نعم هم الذين قال الله عز وجل (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) وهم الذين قال الله عز وجل (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا .

[وأركان البلاد] فان نظام العالم وانتظامه وبقائه بوجود الامام ولولاه لساخت الأرض بأهلها كما تقدم وعن المفضل عن الصادق «ع» في حديث قال فيه في الأئمة جعلهم أركان الأرض أن تميد بأهلها وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى وعنه قال كان أمير المؤمنين «ع» باب الله الذي لا يؤتى إلا منه وسبيله الذي من سلك غيره هلك وبذلك جرت الأئمة واحداً بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بهم والحجة البالغة على من فوق الأرض

ومن تحت الثرى وقال أمير المؤمنين «ع» أنا قسيم الله بين الجنة والنار وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصا والميسم الحديث

وعن الوشا قال سألت أبا الحسن الرضا «ع» هل تبقى الارض بغير امام قال لا قلت أنا نروى أنها لا تبقى إلا أن يسخط الله عز وجل على العباد قال لا تبقى إذاً لساخت .

[وأبواب الأيمان] أي لا يعرف الأيمان إلا منهم ولا يحصل بدون ولا يتهم فهم خلفائه الذين تجب طاعتهم وأبوابه الذين يؤتى منها (ففي الكافي) عن أبي بصير عن الصادق «ع» قال الأوصياء هم أبواب الله عزوجل التي يؤتى منها ولولاهم ما عرف الله عزوجل وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه (وعن الصادق ع) قال أبى الله أن يجرى الأشياء إلا باسبابها فجعل لكل شيء سبباً وجعل لكل سبب شرحاً وجعل لكل شرح علماً وجعل لكل علم باباً ناطقاً عرفه من عرفه وجهله من جهله ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن .

[وأمناء الرحمن] على العباد وسفرائه في البلاد (في الكافي) عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين «ع» قال أن الله تبارك وتعالى وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا .

[وسلالة النبيين] السلالة بالضم ما انسل من الشيء والمراد به الولد وهم عليهم السلام من ذرية الأنبياء نوح وابراهيم واسمعيل

[وصفوة] بتثليث الصاد أي خلاصة [المرسلين] وتفاوتهم بل هم «ع» أفضل الأنبياء والمرسلين ما عدا جدهم خاتم النبيين وعن الكاظم «ع» قال لن يبعث الله رسولا إلا بنبوة محمد « ص » ووصية عليّ «ع» وعن الصادق «ع» قال ما من نبي جاء قط إلا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على من سوانا .

[وعترة خيرة ربّ العالمين] عترة الرجل نسله ورهطه وعشيرته الأقربون والخيرة بكسر الخاء وسكون الياء وفتحها المختار وهم عترة النبي «ص» الذي هو خير العالمين كما قال «ص» أني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي .

[ورحمة الله] عطف على السلام اما بيانا وتفسيراً له أو مغايراً بأن يكون السلام لرفع المكاره والرحمة لجلب الفضايل الدينية أو الأعم (وبركاته) للدنيوية أو الأخروية أو الأعم .

[السلام على أئمة الهدى] الأئمة بالهمزة أو الياء جمع امام وهو المقتدى به والهدى الهداية والمراد أن الهدى يلزمهم ويتبعهم فكأنهم أئمته أو أنهم أئمة الناس في الهداية (في الكافي) عن الصادق «ع» قال أنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفوا حتى تصدقوا ولا تصدقوا حتى تسلموا أبواباً أربعة لا يصلح أولها إلا بآخرها ضل أصحاب الثلثة وتاهوا تيهاً بعيداً ان الله تبارك وتعالى لا يقبل إلا العمل الصالح ولا يقبل الله إلا الوفا بالشروط والعهود فمن وفا الله عز وجل بشرطه واستعمل ما وصف في عهده نال ما عنده واستكمل ما وعده

أن الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطرق الهدى وشرع لهم فيها المنار وأخبرهم كيف يسلكون فقال (وأني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى وقال انما يتقبل الله من المتقين) فمن اتقى فيما أمره لقى الله مؤمناً بما جاء به محمد «ص» هيهات هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون أنه من أتى البيوت من أبوابها فقد اهتدى ومن أخذ من غيرها سلك طريق الردى وصل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة أمره لم يطع الله ولا رسوله وهو الأقرار بما أنزل من عند الله عز وجل (خذوا زينتكم عند كل مسجد والتمسوا البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) فانه أخبركم أنهم (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار) أن الله قد استخلص الرسل لامره ثم استخلص لهم مصدقين بذلك في نذره فقال (وان من أمة إلا خلا فيها نذير) تاه من جهل واهتدى من أبصر وعقل أن الله عز وجل يقول { فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور } وكيف يهتدي من لم يبصر وكيف يبصر من لم يتدبر اتبعوا رسول الله «ص» وأهل بيته وأقروا بما نزل من عند الله واتبعوا آثار الهدى فانهم علامات الامامة والتقى واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى بن مريم «ع» وأقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن اقتصوا الطريق بالتماس المنار والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم .

[ومصابيح الدجى] المصابيح جمع مصباح وهو السراج الثاقب المضيء والدجى جمع الدجية بضم الدال فيهما وهي الظلمة وقد يعبر بالمصباح عن القوة العاقلة والحركات الفكرية الشبيه بالمصباح كما يقال أضاء مصباح الهدى في قلبه والمراد هنا أنهم «ع» هادون للخلق من ظلمة الشرك والكفر والضلالة والجهل إلى نور الأيمان والطاعة والعلم (فمن بريد العجلي) في الصحيح عن أبي جعفر « ع » في قوله تعالى (انما أنت منذر ولكل قوم هاد) فقال رسول الله المنذر ولكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله «ص» ثم الهدات من بعده علي ثم الأوصياء واحداً بعد واحد .

[وأعلام التقى] الأعلام جمع علم بفتحتين وهو العلامة والمنار والجبل والتقى عبارة عن التقوي وهي على مراتب (الأولى) تقوي العوام وهي اجتناب المحرمات (والثانية) تقوي الخواص وهي اجتناب المكروهات (والثالثة) تقوي خواص الخواص وهي اجتناب المباحات واجتناب كلما يشغل عن الله تعالى كما قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) وقال تعالى (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) والمراد من هذه الفقرة أنهم معروفون عند كل واحد بالتقوي كالمنار الذي لا يخفى أو أن التقوي لا تعرف إلا منهم ولا تؤخذ إلا عنهم لأنهم اتقى المتقين (وبالجملة) فهم العلامات التي يهتدى بها الناس (فعن داود الجصاص) قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال النجم هو رسول الله

والعلامات هم الأئمة (وعن الرضا «ع») قال نحن العلامات والنجم رسول الله «ص» (وعن الصادق «ع») عن النبي النجم والعلامات الأئمة «ع» .

[وذوي النهى] بالضم جمع نهية العقل سمي به لانه ينهى عن القبائح .

[وأولي الحجى] كالى العقل والفطنة وعلى الأول فهما امامترادفان واما متغايران بالنسبه إلى أن العقل له اطلاقات عديدة فيمكن أن يراد باحدهما عقل المعاش وبالآخر عقل المعاد أو نحو ذلك وأيما كان فهم (ع) أولو العقول الكاملة كجدهم (في الكافي) عن النبي (ص) ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل واقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل ولا بعث الله نبياً ولا رسولا حتى يستكمل العقل و يكون عقله أفضل من عقول جميع أمته ومايضمر النبي «ص» في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين وما أدى العبد فرايض الله حتى عقل عنه ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل والعقلاء هم أولوا الألباب الذين قال الله تعالى (انما يتذكر أولوا الألباب .

[وكهف الورى] الكهف هو الملجأ أي أنتم ملجأ الخلايق في الدين أو الدنيا والآخرة وقد تقدم مايدل عليه من الأخبار .

[وورثة الأنبياء] فانهم ورثوا علوم جميع الأنبياء وآثارهم حتى التابوت والألواح وعصى موسى وخاتم سليمان وعمامة هرون

وغير ذلك (فعن أبي بصير) عن أبي عبد الله قال قال لي يا أبا محمد أن الله عز وجل لم يعط الأنبياء شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً ص قال وقد أعطى محمداً جميع ما أعطى الأنبياء وعندنا الصحف التي قال تعالى (صحف ابراهيم وموسى) قلت جعلت فداك لهي الألواح قال نعم (وعن عبد الله بن سنان) عن أبي عبد الله «ع» أنه سأله عن قول الله عز وجل { ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر } ما الزبور وما الذكر قال الذكر عند الله والزبور الذي أنزل على داود وكل كتاب نزل فهو عند أهل العلم ونحن هم (وعن محمد بن الفيض) عن أبي جعفر «ع» قال كانت عصى موسى لآدم فصارت إلى شعيب ثم صارت إلى موسى بن عمران وأنها لعندنا وأن عهدي بها آنفاً وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها وأنها لتنطق إذا استنطقت أعدت لقائمنا يصنع بها ما كان يصنع موسى «ع» وانها لتروع وتلقف ما يأفكون وتصنع ما تؤمر به أنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون يفتح لها شعبتان احديهما في الأرض والأخرى في السقف وبينهما أربعون ذراعاً تلقف ما يأفكون بلسانها (وعن أبي حمزة الثمالي) عن أبي عبد الله «ع» قال سمعته يقول ألواح موسى عندنا وعصى موسى عندنا ونحن ورثة النبيين وعن أبي سعيد الخراساني عن أبي عبد الله «ع» قال قال أبو جعفر أن القائم ذا قام بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه إلا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً ويحمل حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير فلا ينزل منزلا إلا انبعث عين منه

فمن كان جايعاً شبع ومن كان ضامياً روى فهو زادهم حتى ينزل النجف من ظهر الكوفة وعن أبي بصير عن الصادق «ع» قال خرج أمير المؤمنين ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول همهمة همهمة وليلة مظلمة خرج عليكم الامام عليه قميص ادم «ع» وفي يده خاتم سليمان «ع» وعصى موسى وعن المفضل عن الصادق «ع» قال له أتدري ما كان قميص يوسف «ع» قال قلت لا قال أن ابراهيم لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل بثوب من ثياب الجنة فالبسه اياه فلم يضره معه حرّ ولا برد فلما حضر ابراهيم الموت جعله في تميمة وعلقه على اسحق وعلقه اسحق على يعقوب فلما ولد يوسف علقه عليه فكان في عضده حتى كان من أمره ما كان فلما أخرجه يوسف بمصر من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله « أني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون » فهو ذلك القميص الذي أنزله الله من الجنة قلت جعلت فداك فالى من صار ذلك القميص قال إلي أهله ثم قال كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى آل محمد «ص» (وعن سعيد السمان) قال كنت عند أبي عبد الله «ع» إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له أفيكم امام مفترض الطاعة قول فقال لا قال فقالا له قد أخبرنا عنك الثقاة أنك تفتي وتقول به ونسميهم لك فلان وفلان وهم أصحاب ورع وتشهير وهم ممن لا يكذب فغضب أبو عبد الله «ع» وقال ما أمرتهم بهذا فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا فقال لي أتعرف هذين قلت نعم هما من أهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان أسيف رسول الله «ص» عند عبد الله بن الحسن فقال كذبا لعنهما الله والله

ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه اللهم إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين «ع» فان كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما أثر في موضع مضربه وان عندي لسيف رسول الله «ص» وان عندي لراية رسول الله ودرعه ولامته ومغفره فان كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله وأن عندي لراية رسول الله «ص» ونعليه وان عندي ألواح موسى وعصاه وأن عندي لخاتم سليمان بن داود وأن عندي الطشت الذي كان موسى يقرب بها القربان وان عندي الاسم الذي كان رسول الله إذا وضعه بين المشركين والمسلمين لم يصل إلى المسلمين من المشركين نشابه وان عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني اسرائيل وكانت بنو اسرائيل في أي أهل بيت وجد التابوت على أبوابهم أوتوا النبوة ومن صار اليه السلاح منا أوتي الأمامة وقد لبس أبي درع رسول الله «ص» فخطت على الأرض خطيطاً ولبستها أنا فكانت وكانت وقائمنا من إذا لبسها ملأها إن شاء الله تعالى وعن عبد الأعلى قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول عندي سلاح رسول الله لا أنازع فيه ثم قال أن السلاح مدفوع عنه لو وضع عند شرّ خلق الله لكان خيرهم ثم قال ان هذا الأمر يصير إلى من يلوى له الحنك فاذا كانت من الله عز وجل فيه المشيئة خرج فيقول الناس ما هذا الذي كان ويضع الله له يداً على رأس رعيته وعن أبي بصير عن الصادق «ع» قال ترك رسول الله في المتاع سيفاً ودرعاً وعنزة ورحلاً وبغلته الشهباء فورث

ذلك كله على بن أبي طالب (ع) وعنه قال ليس أبى درع رسول الله (ص) ذات الفضول فخطت ولبستها أنا ففضلت وعن أحمد بن أبي عبد الله عن الرضا (ع) قال سألته عن ذي الفقار سيف رسول الله من أين هو قال هبط به جبرئيل من السماء وكانت حليته من فضة وهو عندي وعن حمران عن أبي جعفر (ع) قال سألته عما يتحدث الناس أنه دفعت إلى أم سلمة صحيفة مختومة فقال أن رسول الله لما قبض ورث علي (ع) علمه وسلاحه وما هناك ثم صار إلى الحسن ثم صار إلى الحسين فلما خشينا أن يغشا استودعها أم سلمة ثم قبضها بعد ذلك علي بن الحسين قال فقلت ثم صار إلى أبيك ثم انتهى اليك قال نعم (وعن الباقر) قال انما مثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني اسرائيل أينما دار التابوت دار الملك وأينما دار السلاح فينا دار العلم .

[والمثل الأعلى] المثل محركة الحجة والحديث والصفة والجمع على مثل بضمتين ويمكن قرائته بهما فانهم حجج الله تعالى بل أعلامهم وهم المتصفون بصفات الله تعالى فكأنهم صفاته بل هم مظاهر أسمائه وصفاته ويمكن أن يراد بالمثل الأعلى المثل الذي مثل الله تعالى به نوره في آية النور فانها نزلت فيهم فان قرأ بالجمع فهو الموافق وان قرء بالافراد فهو اما لأنه مثل لجميعهم واما لأن نورهم واحد (ففي الكافي عن صالح بن شهل الهمدانى عن الصادق «ع») في قوله تعالى (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكوة فاطمة فيها مصباح الحسن المصباح الحسين الزجاجة كأنها كوكب دري فاطمة كوكب

دري بين نساء أهل الدنيا يوقد من شجرة مباركة ابراهيم زيتونة لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء يكاد العلم ينفجر منها ولو لم تمسسه نار نور على نور امام منها بعد امام يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله من يشاء للأئمة ويضرب الله الأمثال للناس الحديث .

[والدعوة الحسنى] اما أن يكون الحمل للمبالغة أي هم أهل الدعوة الحسنى فانهم يدعون الناس إلى طريق النجاة وهم أحسن الدعاة إلى الله تعالى أو المراد أنهم هم الذين فيهم الدعوة الحسنى من ابراهيم حيث قال (واجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وقال ومن ذريتي) كما قال النبي أنا دعوة ابراهيم (وعن أبي جعفر) في قوله (قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) قال ذاك رسول الله وأمير المؤمنين والأوصياء من بعده .

[وحجج الله] أي يحتج الله بهم ويتم حجته [على أهل الدنيا] بالمعجزات الباهرات والدلايل الظاهرات والعلامات الواضحات والاخلاق النفسانية والفضائل الملكوتية والعلوم الربانية والأسرار الالهية ويحتج بهم على أهل الآخرة في عالم البرزخ عند السؤال أو في القيمة أو الأعم منهما [والأولى] اما تأكيداً للدنيا أو التكرار للسجع أو المراد بها النشأة الأولى وهي عالم الذر (في الكافي) باسانيد عديدة عن الكاظم والرضا «ع» قالا أن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بامام حتى يعرف وعن الصادق «ع» قال أن الحجة قبل الخلق ومع الخلق

وبعد الخلق وعن الصادق «ع» قال ما زالت الأرض إلا ولله فيها الحجة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلى سبيل الله وعن أبي بصير عن أحدهما قال أن الله لم يدع الأرض بغير عالم ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل وعن الباقر «ع» قال والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض الله ادم «ع» إلا وفيها امام يهتدى به إلى الله وهو حجته على عباده ولا تبقى الأرض بغير حجة لله على عباده .

[ورحمة الله وبركاته] عطف على السلام والكلام هنا كما تقدم .

[السلام على محال معرفة الله] وفي بعض النسخ بصيغة المفرد والمراد أنه لم يعرف الله حق معرفته الا هم ولا يعرف الله الا بهم ومنهم وكفى شاهداً بذلك ما ورد عنهم في بيان توحيد الله وصفاته الجلالية والجمالية ونعوته الثبوتيه والسلبية ويمكن أن يكون المراد أنهم مظاهر أسماء الله وصفاته من العلم والجود والكرم والقدرة وغيرها فمن عرفهم عرف الله وعلى تقدير الافراد في محال فهو الاشارة إلى أنهم كنفس واحدة في المعرفه فانها لا تختلف بخلاف باقي الصفات .

[ومساكن] جمع مسكن [بركة الله] أي خيره وكرمه فانهم هم القوابل لذلك أو أن الله تعالى انما يبارك على الخلائق بالأرزاق الدنيوية والمعارف الحقانية والعلوم الالهية بهم .

[ومعادن حكمة الله] كما قال رسول الله أنا مدينة الحكمة وعلي بابها والحكمة هي العلوم الحقيقية الالهية وعلومهم «ع» كذلك لأنها

مأخوذة من الله تعالى وهم معدن الحكم الالهية والمعارف الربانية (في الكافي) عن سيف التمار قال كنا مع أبي عبد الله جماعة من الشيعة في الحجر فقال علينا عين فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً فقلنا ليس علينا عين فقال ورب الكعبة ورب البنية ثلاث مرات لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبئتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى والخضر «ع» أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله وراثة .

[وحفظة سر الله] أي أسرار الله التي لا يحتملها ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا يجوز أفشائها إلا البعض بالنسبة إلى من هو أهل كسلمان وكميل بن زياد ونحوهما في البصائر عن أبي الصامت قال قال أبو عبد الله أن حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكي وعر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن قلت فمن يحتمله جعلت فداك قال من شئنا يا أبا الصامت قال أبو الصامت فظننت أن لله عباداً هم أفضل من هؤلاء الثلاثة .

﴿ بيان ﴾ لعل المراد هو الأمام الذي بعده فانه أفضل من الثلاثة واستثناه نبينا ظاهر والمراد به الأسرار الغريبة والأمور العجيبة التي لا يحتملها غيرهم (وعن أبي الصامت) قال سمعت أبا عبد الله يقول ان من حديثنا ما لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن قلت فمن يحتمله قال نحن نحتمله (وروى الصدوق)

في معاني الأخبار عن بعض أهل المداين قال كتبت إلى أبي محمد روي عن آبائكم «ع» أن حديثكم صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للأيمان قال فجائه الجواب انما معناه ان الملك لا يحتمله في جوفه حتى يخرجه إلى ملك مثله ولا يحتمله نبي حتى يخرجه إلى نبي مثله ولا يحتمله مؤمن حتى يخرجه إلى مؤمن مثله انما معناه أن لا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره وقد ورد في بعض الأخبار بلفظ الأستثناء ولا منافاة فيها لما تقدم لأن الأولى عبارة عن الأسرار التي لا يحتملها غيرهم والأخبار الآتية عبارة عن الأسرار التي لا يحتملها من غيرهم الا هؤلاء الثلاثة فلا تنافي فمن ذلك ذلك ما رواه الكليني في الأكمال والصدوق في الخصال والأمالي ومعاني الأخبار عن شبيب الحداد قال سمعت الصادق «ع» يقول ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للأيمان أو مدينة حصينة وسئل عن تفسير المدينة فقال القلب المجتمع (وفي البصائر) عن الثمالي عن أبي جعفر «ع» قال سمعته يقول أن حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ثلاث نبي مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن امتحن الله قلبه للأيمان ثم قال يا أبا حمزة ألا ترى أنه اختار لأمرنا من الملائكة المقربين ومن النبيين المرسلين ومن المؤمنين الممتحنين (وعن ابن صدقة) عن جعفر عن أبيه قال ذكرت التقية يوماً عند علي بن الحسين فقال والله لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخى رسول الله «ص» بينهما فما ظنكم بسائر

الخلق أن علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للأيمان قال وانما صار سلمان من العلماء لأنه امرء منا أهل البيت فلذلك نسبه الينا وعن أبي الجاروده عن أبي جعفر «ع» قال سمعته يقول أن حديث آل محمد صعب مستصعب ثقيل مقنع أجود ذكوان لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للأيمان أو مدينة حصينة فاذا قام قائمنا نطق وصدقه القرآن وفي رواية أخرى عن الصادق «ع» مثله وزاد فيه قلت فسّر لي قال ذكوان ذكي أبداً قلت أجود قال طري أبداً قلت مقنع قال مستور وفي البصائر أيضاً عن جابر عن أبي عبد الله «ع» قال أن أمرنا سر مستسر وسر لا يفيده إلا سر وسر على سر وسر مقنع بسر وعن أبان بن عثمان قال قال لي أبو عبد الله أن أمرنا هذا مستور مقنع بالميثاق من هتكه أذله الله وعن مرازم قال قال أبو عبد الله أن أمرنا هذا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر وروى الكشي عن جابر قال حدثني أبو جعفر «ع» تسعين الف حديث لم أحدث بها أحداً قط ولا أحدث بها أحداً أبداً قال جابر فقلت لأبي جعفر جعلت فداك أنك قد حملتني وقراً عظيما بما حدثتني به من سركم الذي لا أحدث به أحداً فربما جاش في صدري حتى يأخذني منه شبه الجنون قال يا جابر فاذا كان ذلك فاخرج إلى الجبال فاحفر حفيرة ودل رأسك فيها ثم قل حدثني محمد بن علي بكذا وكذا وقد أوضحنا معاني

هذه الأخبار ببيانات رايقة ومعاني فايقة في كتابنا مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار (وخزنة علم الله) (في الكافي عن أبي بصير) قال دخلت على أبي عبد الله فقلت جعلت فداك أني أسألك عن مسئلة ههنا أحد يسمع كلامي قال فرفع أبو عبد الله «ع» ستراً بينه و بين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال يا أبا محمد سل عما بدا لك قال قلت جعلت فداك أن شيعتك يتحدثون أن رسول الله «ص» علم علياً باباً يفتح له منه الف باب قال فقال يا أبا محمد علم رسول الله «ص» علياً الف باب يفتح من كل باب الف باب قال قلت هذا العلم قال فنكت ساعة في الأرض ثم قال أنه لعلم وما هو بذلك قال ثم قال يا أبا محمد وأن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله ص وأملاه من فلق فيه وخط علي بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شي محتاج اليه الناس حتى الأرش في الخدش وضرب بيده إلي فقال تأذن لي يا أبا محمد قال قلت جعلت فداك انما أنا لك فاصنع ما شئت قال فغمزني بيده وقال حتى أرش هذه كأنه مغضب قال قلت هذا والله العلم قال أنه لعلم وليس بذلك ثم سكت ساعة ثم قال وأن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر قال قلت وما الجفر قال وعاء من ادم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل قال قلت ان هذا هو العلم قال أنه لعلم وليس بذلك ثم سكت ساعة ثم قال وأن عندنا لمصحف فاطمة وما يدريهم ما مصحف فاطمة قال قلت وما مصحف فاطمة قال مصحف مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف

واحد قال قلت هذا والله العلم قال أنه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال أن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم قال أنه لعلم وليس بذاك قال قلت جعلت فداك فأيّ شيء العلم قال ما يحدث بالليل والنهار الأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيمة وعن الحسين بن أبي العلا عن الصادق «ع» قال أن عندي الجفر الأبيض قال قلت فاي شيء فيه قال زبور داود وتوراة موسى وانجيل عيسى وصحف ابراهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة ما أزعم أن فيه قرآناً وفيه ما يحتاج الناس فيه الينا ولا نحتاج إلى أحد حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش وعندي الجفر الأحمر قال قلت وأي شيء في الجفر الأحمر قال السلاح وذلك انما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل الحديث (وعن أبي يحيى الصنعاني) عن أبي عبد الله «ع» قال قال لي يا أبا يحيى أن لنا في ليالي الجمعة لشأناً من الشأن قال قلت جعلت فداك وماذاك الشأن قال يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى وأرواح الأوصياء الموتى وروح الوصي الذي بين ظهرانيكم يعرج بها إلى السماء حتى توافي عرش ربها فتطوف به أسبوعاً وتصلي عند كل قائمة من قوايم العرش ركعتين ثم ترد إلى الأبدان التي كانت فيها فتصبح الأنبياء والأوصياء قد ملئوا سروراً ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جم الغفير وعن أبي بصير عن الصادق والباقر «ع» قالا أن لله عز وجل علمين علماً عنده لم يطلع عليه أحداً من خلقه

وعلم نبذه إلى ملائكته ورسله فما نبذه إلى ملائكته ورسله فقد انتهى الينا (وعن عبد الواحد) قال قال أبو جعفر «ع» لو كان لالسنتكم أوكئه لحدثت كل أمرء بماله وعليه وعن الباقر «ع» في حديث قال فيه فلم يعلم والله رسول الله حرفاً مما علمه الله عز وجل إلا وقد علمه علياً ثم انتهى العلم الينا ثم وضع يده على صدره .

[وحملة كتاب الله] الذي فيه تبيان كل شيء وفيه علم الأولين والآخرين فانهم هم الحاملون لعلومه وأسراره والواقفون على أغواره وهم الحاملون لألفاظه أيضاً من دون زيادة ونقصان وتغيير وتبديل عن الحرث بن المغيرة وعبد الأعلى وأبي عبيده وعبد الله بن بشير الخثعمي أنهم سمعوا أبا عبد الله «ع» يقول أني لأعلم ما في السموات وما في الأرض واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار واعلم ما كان وما يكون قال ثم سكت هنيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه منه فقال علمت ذلك من كتاب الله عز وجل أن الله تبارك وتعالى يقول (فيه تبيان كل شيء) وعن الباقر «ع» والصادق «ع» في قوله تعالى (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) قال هم الأئمة خاصة (وعن أبي ولاد) قال سألت الصادق «ع» عن قول الله تبارك وتعالى (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به) قال هم الأئمة (وعن مسعده بن صدقة عن الصادق «ع») قال قال أمير المؤمنين «ع» أيها الناس أن الله تبارك وتعالى أرسل اليكم الرسول وأنزل اليه الكتاب بالحق إلى أن قال فاستنطقوه ولن ينطق لكم ولكن أخبركم

عنه أن فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي إلى يوم القيمة وحكم ما بينكم و بيان ما أصبحتم فيه تختلفون فلو سئلتموني عنه لعلمتكم (وعن اسمعيل بن جابر) عن الصادق «ع» قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه إلى غير ذلك من الأخبار .

[وأوصياء نبي الله] بالمعجزات الباهرة والآيات الظاهرة والنصوص المتواترة من طرف العامة والخاصة وقد روى العامه في صحاحهم بهذا المعنى ما يزيد على ستين حديثاً نقلنا جملة منها في رسالتنا البرهان المبين في أصول الدين وفي بعضها التنصيص على أسمائهم إلى القائم فرووا في الجمع بين الصحيحين عن جابر بن سمرة عن النبي «ص» أنه يكون من بعدي إثنى عشر خليفة ثم تكلم بكلمة خفية ثم قال كلهم من قريش (وفي صحيح البخاري) بطريقين أولها إلى جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله يقول يكون من بعدي إثنى عشر أميراً ثم قال كلمة لم أسمعها قال أبي قال كلهم من قريش (ورووا عن ابن عباس) قال سألت النبي «ص» حين حضرته الوفاة وقلت إذا كان ما نعوذ بالله فإلى من فأشار بيده إلى عليّ وقال هذا مع الحق والحق معه ثم يكون من بعده أحدى عشر اماماً (ورووا عن عائشة) أنها سألت كم خليفة لرسول الله فقالت أخبرني أنه يكون من بعده إثنى عشر خليفة ومن المعلوم أنه لا يمكن حمل هذه الأخبار على خلفاء الجور لزيادة عددهم من قريش على ذلك أضعافاً مضاعفة مع أن جملة منها صريحة في اتصال الأثنى عشر بآخر الزمان وفي بعضها آخرهم المهدي ورووا

عنه «ص» أنه قال أوصيائي من بعدي عدد أوصياء موسى أو حواري عيسى وكانوا إثنى عشر (وعن ابن مسعود) عنه «ص» انه قال ان أوصيائي من بعدي عدد نقباء بني اسرائيل وكانوا إثنى عشر وروى علامة زمخشرهم عنه (ص) انه قال فاطمة ثمرة فؤادي و بعلها نور بصري والائمة من ولدها أمناء وحي وحبل ممدود بينه و بين خلقه من اعتصم بهم نجى ومن تخلف عنهم هوى ومن مستطرفات الآثار ما يحكى عن بعض الامراء أنه لما عثر على هذه الأخبار من طرقهم سئل علمائهم عنها موردا عليهم أنه ان عنى مطلق قريش فعدد سلاطينهم فوق ذلك أضعافاً مضاعفة وان أراد غير ذلك فبينوه فاستمهلوه عشرة أيام فامهلهم فلما حل الوعد تقاضاهم الجواب فحاروا وافتقد منهم رجلاً مبرزاً فطلب الأمان فاعطاه الأمان فقال هذه الأخبار لا تنطبق إلا على مذهب الشيعة الاثنى عشرية ولكنها أخبار آحاد لا توجب العمل فرضى بقوله وانعم عليه فانطقه الله بالحق (واعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير) ولعمري أنها أخبار متواترة قد اتفق عليها الفريقان و حفظها في كتبهم وصحاحهم مع اقتضاء الحال اخفائها واعدامها أدل دليل وأصدق شاهد على صدقها وصحتها وليتهم أتوا بخبر واحد يدل على حقيقة خلافة أئمتهم وان شهد الوجدان وقام البرهان على خلافه مع أنهم رووا باسانيد عديدة عنه أنه قال (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) وفيه أبين دلالة على بقاء الأئمة إلى انقضاء التكليف وأن الامامة من أصول الدين وهو لا ينطبق إلا على مذهبنا

وروى أن هذا الحديث صار سبباً لتشييع بعض المخالفين وذرية رسول الله «ص» شمل أمير المؤمنين «ع» تغليباً أو هذه الفقرة مختصة بغيره (في روضة الكافي عن أبي الجارود) قال قال لي أبو جعفر «ع» يا أبا الجارود ما يقولون لكم في الحسن والحسين قلت ينكرون علينا أنهما ابنا رسول الله قال فأي شيء احتججتم عليهم قلت احتججنا عليهم بقول الله تبارك وتعالى في عيسى بن مريم (ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى) بجعل عيسى بن مريم من ذرية نوح قال فأي شيء قالوا لكم قلت قالوا قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصلب قال فأي شيء احتججتم عليهم قلت احتججنا عليهم بقول الله تعالى لرسوله «ص» (قل تعالوا ندع أبنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم) قال فاي شيء قالوا قلت قالوا قد يكون في كلام العرب أبنا رجل واخر يقول أبنائنا قال فقال أبو جعفر «ع» يا أبا الجارود لاعطينكها من من كتاب الله عز وجل أنهما من صلب رسول الله «ص» لا يردها إلا كافر قلت أين ذلك جعلت فداك قال من حيث قال الله عزوجل (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم الآية) الى أن انتهى الى قوله تعالى (وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم) فسئلهم يا أبا الجارود هل كان يحل لرسول الله «ص» نكاح حليلتيهما فان قالوا نعم كذبوا وفجروا وان قالوا لا فهما أبناه لصلبه (وفي الصحيح عن محمد بن مسلم عن أحدهما) قال لو لم يحرم على الناس أزواج النبي «ص»

لقول الله عز وجل (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً) حرم على الحسن والحسين لقوله تبارك وتعالى (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء) ولا يصلح للرجل أن ينكح امرئة جده (وفي الأحتجاج) في حديث عن الكاظم وفيه أن الرشيد قال له لم جوزتم للعامة والخاصة أن ينسبوكم الى رسول الله وأنتم من عليّ وانما ينسب المرء إلى أبيه وفاطمة انما هي وعاء والنبي جدكم من قبل أمكم فقال له لو أن النبي «ص» نشأ فخطب اليك كريمتك هل كنت تجيب فقال سبحان الله ولا أجيبه بل أفتخر على العرب وقريش بذلك فقال لكنه لا يخطب إلي ولا أزوّجه فقال أحسنت يا موسى الحديث (وعن عابد الأحمسي) قال دخلت على أبي عبد الله وأنا أريد أن أسئله عن صلوة الليل فقلت السلام عليك يابن رسول الله فقال وعليك السلام أي والله أنا لولده وما نحن بذوي قرابة الحديث .

﴿ ورحمة الله وبركاته ﴾

[السلام على الدعاة] جمع داع كقضاة جمع قاض [إلى الله] أي إلى معرفته وعبادته واطاعته كما تقدم في تفسير قوله تعالى (قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) وعن الرضا ع في وصف الأمام الأمام أمين الله في خلقه وحجته على عباده وخليفته في بلاده والداعي إلى الله والذاب عن حرم الله .

[والأدلاء] جمع دليل أو دال [على مرضاة الله] إذ هم يدلون الناس على المعارف الالهية والأحكام الشرعية التي توجب رضاء الله

تبارك وتعالى عن عباده وفي حديث الرضا «ع» في وصف الأمام الأمام الماء العذب على الظما والدال على الهدى والمنجي من الروى .

[والمستقرين في أمر الله] أي مستقرين في أوامره أي عاملين بها أو مستقرين في أمر الخلافة وفي بعض النسخ (المستوفرين) من الوفود بمعنى الكثرة أي العاملين باوامر الله أكثر من سائر الخلق

[والتامين فى محبة الله] إذ هم قد حازوا أعلا مراتب محبته تعالى (ونقل عن بعض النسخ القديمة) النامين بالنون من السموات نشأوا في يدوسقتهم فى محبة الله أو أنهم فى كل آن وزمان يزدادون فى حبه تعالى وهذه الفقرة صريحة فى الرد على قوم من البهائم أنكروا محبه الله بل أحالوها وقالوا لا معنى لها إلا المواظبة على طاعة الله عزوجل وأما حقيقة المحبه فمحال إلا مع الجنس والمثل ويلزم من انكار المحبة انكار الأنس والشوق ولذة المناجاة وسائر لوازم الحب وتوابعه والتحقيق أن الحب عبادة عن الميل إلى الشيء المستلذ وانما يحصل بعد المعرفة بذلك الشيء وادراكه إما بالحواس أو بالقلب وكلما كانت المعرفة به أقوى واللذة أشد وأكثر كانت المحبة أقوى والبصيرة الباطنة أقوى من البصر الظاهر إذ القلب أشد ادراكاً من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل أعظم من جمال الصور الظاهرة فتكون لا محالة لذة القلوب بما تدركه الأمور الشريفة الالهية التي تجل أن تدركها الحواس أتم وأبلغ فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح اليه اقوى فلا ينكر إذاً حب الله تعالى الا من قعد به القصور فى درجة البهائم فلم يجاوز ادركه

الحواس وكما أن الانسان يحب نفسه وبقاء نفسه فكذلك قد يحب غيره لذاته لا لحظ يناله منه وراء ذاته بل تكون ذاته عين حظه وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذي يوثق به فهذا مع أن الكتاب والسنه قد نصت على حقيقة المحبة قال الله تعالى (يحبهم و يحبونه) وقال الله تعالى (والذين آمنوا أشد حباً لله) وقال الله تعالى (ان كان آبائكم وأبنائكم وأخوانكم الى قوله أحب اليكم من الله ورسوله) وقال النبي «ص» لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وقال «ص» في دعائه أللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وحب ما يقربني إلى حبك واجعل حبك أحب إلي من الماء البارد (وفي الحديث القدسي) يابن عمران كذب من زعم أنه يحبني فاذا جنه الليل نام عني أليس كل محب يحب خلوة حبيبه ها أنا ذا يا بن عمران مطلع على أحبابي إذا جنهم الليل حولت أبصارهم إلي من قلوبهم ، مثلت عقوبتي بين أعينهم يخاطبوني عن المشاهدة و يكلموني عن المشاهدة و يكلموني عن الحضور (وروى الصدوق) في العلل عن النبي (ص) أن شعيباً بكى من حب الله عز وجل حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله بصره فلما كانت الرابعة أوحى الله اليه يا شعيب إلى متى يكون هذا منك ان يكن هذا خوفاً من النار فقد أجرتك وان يكن شوقاً إلى الجنة فقد أبحتك فقال الهي وسيدي أنت تعلم أني ما بكيت خوفاً من نارك ولا شوقاً إلى جنتك ولكن عقد حبك على قلبي فلست أصبر أو أراك فاوحي الله اليه أما اذا كان هكذا فمن

أجل هذا سأخدمك كليمي موسى بن عمران والأخبار والآثار في ذلك أكثر من أن تحصى .

[والمخلصين] بكسر اللام أي الذين أخلصوا [في توحيد الله] وبالفتح أي الذين أخلصهم الله تعالى أي اختارهم لتوحيده بمعنى أنهم عرفوا الله بأقصى مراتب التوحيد ذاتاً وصفة كما قرّر في محله والاخلاص تجريد النية عن الشوب وأعلاه ارادة وجهه تعالى ويعرف بالتفكر في صفاته وأفعاله ومناجاته وأدنى منه ارادة نفع الآخرة إذ فيه حظ نفس وورد في حقيقته أن يقول ربي الله ثم تستقيم كما أمرت تعمل لله لا تحب أن تحمد عليه قال الله تعالى (الا لله الدين الخالص) وقال أمير المؤمنين طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه ولم يحزن صدره بما أعطى غيره وقال الصادق (ع) في قوله تعالى (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) ليس يعني أكثركم عملا ولكن أصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة ثم قال «ع» الابقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل والعمل الخالص الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحداً إلا الله والطريق إلى الاخلاص كسر حظوظ النفس وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد للآخرة بحيث يغلب ذلك على القلب وكم من أعمال يتعب الانسان فيها ويظن انها خالصة لوجه الله تعالى ويكون فيها مغروراً لانه لا يدري وجه الآفة فيها ونحن في غفلة واذا انتبهنا رأينا في الآخرة حسناتنا كلها سيأت كما قال تعالى (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا

يحسبون وبدا لهم سيئات ما عملوا) وقال تعالى (الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

[والمظهرين لأمر الله ونهيه] حتى أنه قد جمع علماء محدثينا المتقدمين ما وصل اليهم من الأئمة «ع» في أربعمائة كتاب تسمى الأصول وروى راوٍ واحد من رواتهم «ع» وهو أبان بن تغلب عن الصادق «ع» ثلاثين الف حديث .

[وعباده المكرمين] أضافهم سبحانه إلى نفسه لمزيد الأختصاص كما قال تعالى (أن عبادي ليس لك عليهم سلطان) والمكرمين بالتشديد أي الذين كرّمهم الله تعالى بالعصمة والطهارة والمعرفة ونحوها .

[الذين لا يسبقونه بالقول] أي لا يقولون بقول إلاّ أن يكون مأخذه عنه تعالى ولا يتكلمون إلا بامره بل كلامهم كلامه تعالى كما قال تعالى في وصف نبيه (وما ينطق عن الهوى ان هو إلاوحي يوحى) وهم نفس النبي «ص» وكما ثبت له ثبت لهم «ع» إلا النبوة كما تظافرت به الأخبار .

[وهم بامره يعملون] في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم وهذا مختص بهم كما يرشد اليه تقديم الظرف المفيد للأختصاص .

﴿ ورحمة الله وبركاته ﴾

[السلام على الأئمة الدعاة] إلى الله وإلى معرفته واطاعته وعبادته كما تقدم .

[والقادة] لشيعتهم إلى طريق النجاة وأعلا الدرجات جمع قايد

[الهداة] جمع هاد الذين قال الله فيهم (وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا) ففي الكافي عن الفضل قال سألت أبا عبد الله «ع» عن قول الله جل جلاله (ولكل قوم هاد) فقال كل امام هاد للقرن الذي هو فيهم (وعن بريد العجلي) عن أبي جعفر «ع» قال رسول الله «ص» أنا المنذر ولكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله ثم الهداة من بعده علي ثم الأوصياء واحداً بعد واحد (وعن أبي بصير) قال قلت لأبي عبد الله (انما أنت منذر ولكل قوم هاد) فقال رسول الله المنذر وعلي الهادي يا أبا محمد هل من هاد اليوم قلت بلى جعلت فداك مازال منكم هاد من بعد هاد حتى رفعت اليك فقال رحمك الله يا أبا محمد لو كانت إذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الآية مات الكتاب ولكنه حي يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى (وعن الباقر) في الآية قال رسول الله المنذر وعلى الهادي أما والله ما ذهبت منا ومازالت فينا إلى الساعة (والسادة) جمع سيد وهو الرئيس الكبير في قومه المطاع في عشيرته وان لم يكن هاشمياً أو علوياً فاذا كان فهو نور على نور ويطلق السيد على المالك والشريف والفاضل والكريم والحليم والمتحمل أذى قومه والمقدم والمناسبة ظاهرة [الولاة] جمع والى فانهم « أولى بالمؤمنين من أنفسهم » كما قال تعالى « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم » روي عن الباقر «ع» أنها نزلت في الامرة يعني الامارة أي هو أحق بهم من انفسهم حتى لو احتاج إلى مملوك لأحد هو محتاج اليه جاز أخذه منه « وفي الحديث » النبي أولى بكل مؤمن

من نفسه وكذا علي من بعده وبيان ذلك أن الرجل ليست على له نفسه ولاية إن لم يكن له مال وليس له على عياله أمر ولا نهي إذا لم يجر عليهم النفقة والنبي «ص» وعلي «ع» ومن بعدهما من الأئمة لزمهم هذا فلذا صاروا أولى بهم من أنفسهم وقال تعالى « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم الراكعون » نزلت في أمير المؤمنين «ع» عند المخالف والمؤالف حين سأله سائل وهو راكع فى صلوته فاومى اليه بخنصرة اليمنى فاخذ السائل الخاتم من خنصره « وروي عن الصادق (ع) » أن الخاتم الذي تصدق به كان وزن حلقته أربعة مثاقيل فضة ووزن فصه خمسة مثاقيل وهي ياقوته حمراء قيمته خراج الشام وخراج الشام ستمائة حمل فضة وأربعة أحمال من الذهب وروي أن النبي «ص» قال اللهم اشرح لي صدري ويسرلي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي أشدد به ظهري قال أبوذر فوالله ما استتم الكلام حتى نزل جبرئيل فقال يا محمد اقرء (انما وليكم الله ورسوله) الآية والمعنى الذي يتولى تدبيركم ويلي أموركم الله ورسوله والذين آمنوا المتصفون بهذه الصفات وقد اشتهر في اللغة التعبير عن الواحد بلفظ الجمع للتعظيم ونقل أنه اجتمع جماعة من الصحابة فى مسجد رسول الله فى مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض ان كفرنا بهذه الآية كفرنا بسابرها وان آمنا صارت فيما يقول ولكننا نتولى ولا نطيع علياً فيما أمر فنزلت هذه الآية (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها .

[والذادة] جمع ذائد من الذود وهو الدفع والطرد أي يدفعون

عن دين الله ما يبطله ويذودون الناس عما يهلككهم ويضلهم [الحماة] جمع حام فانهم يحمون شيعتهم في الدنيا عن الآراء الفاسدة والمذاهب الكاسدة والبليات المهلكة بالمراعات والدعوات والاستشفاعات إلى عالم الذر والخفيات وفي الآخرة بالشفاعه والحماية كما نطقت به الاخبار المتواترة والروايات المتظافرة .

[وأهل الذكر] الذين أمر الله بمسئلتهم في قوله تعالى (فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) والذكر إما عبارة عن القرآن لقوله تعالى (وأنه لذكر لك لقومك) وقوله تعالى (أنزل عليه الذكر من بيننا) سمي به لأنه لا يزال يذكر ويذكر به وإما عبارة عن النبي « ص » وهم أهلها على التقديرين عن عبد الرحمن بن كثير قال قلت لأبي عبد الله (فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) قال الذكر محمد ونحن أهله المسؤولون قال قلت قوله (وأنه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون) قال إيانا عنى ونحن أهل الذكر ونحن المسؤولون (وعن الباقر «ع») في الآية قال رسول الله (ص) الذكر أنا والأئمة أهل الذكر وقوله عز وجل (وأنه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون) قال أبو جعفر نحن قومه ونحن المسؤولون (وعن محمد بن مسلم) عن أبي جعفر قال أن من عندنا يزعمون أن قول الله عز وجل (فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) أنهم اليهود والنصارى قال إذاً يدعونكم إلى دينهم ثم قال بيده إلى صدره نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون .

[وأولي الأمر] الذين أمر الله بطاعتهم في قوله (أطيعوا الله

وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) ففي الكافي عن بريد العجلي قال سألت أبا جعفر عن قوله عز وجل (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) فكان جوابه (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا) يقولون لأئمة الضلالة والدعاة إلى النار هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلا (أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً أم لهم نصيب من الملك) يعني الامامة والخلافة (فاذاً لا يؤتون الناس إلا نقيراً) نحن الناس الذين عني الله والنقير النقطة التي في وسط النواة (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الامامة دون خلق الله أجمعين (فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيما) يقول جعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمة فكيف يقرون به في آل ابراهيم وينكرونه في آل محمد (فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً ، ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزاً حكيما) وعن أبي الصباح الكناني قال قال أبو عبد الله نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا لنا الأنفال ولنا صفو المال ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » وعن الحسين بن أبي العلا قال ذكرت لأبي عبد الله قولنا في الأوصياء أن طاعتهم مفترضة فقال نعم هم الذين

قال الله عز وجل « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » وهم الذين قال الله عز وجل « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا

[وبقية الله] أي بقية خلفاء الله وحججه في الأرض من الأنبياء والأوصياء ولعله إشارة إلى قوله تعالى « بقية الله خير لكم إن كنتم تعلمون » وتأتي البقية بمعنى الرحمة أي هم رحمة الله التي منّ بها على عباده ويحتمل أن يكون المعنى الذين بهم أبقى الله على العباد ورحمهم فالحمل للمبالغة فيكون اشارة إلى قوله تعالى أولو بقية وقيل أي أولوا تمييز وطاعته في فلان بقية أي فضل مما يمدح به .

[وخيرته] يقال إذهم الذين اختارهم الله من العالمين واصطفاهم على الملائكة المقربين « في الكافي » عن الصادق «ع» في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة قال فيها فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين من عقب كل امام يصطفيهم لذلك ويجتبيهم ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم كلما مضى منهم امام نصب لخلقه من عقبه اماماً علماً بيناً وهادياً نيراً واماماً قيماً وحجة عالماً أئمة من الله يهدون بالحق وبه يعدلون حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه يدين بهداهم العباد وتستهل بنورهم البلاد وينمو ببركتهم التلاد وجعلهم صفوة للأنام ومصابيح للظلام ومفاتيح للكلام ودعائم للاسلام جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها فالامام هو المنتجب المرتضى والهادي المنتجا والقائم المرتجا اصطفاه الله بذلك واصطنعه على عينه في الذر حين ذرأه في البرية حين برأه ظلا قبل خلق نسمة عن يمين

عرشه محبوا بالحكمة في علم الغيب عنده اختاره بعلمه وانتجبه لطهره بقية من آدم وخيرة من ذرية نوح ومصطفى من آل إبراهيم وسلالة من إسمعيل وصفوة من عترة محمد «ص» الحديث .

[وحزبه] بالكسر فالسكون الطايفة والجماعة من الناس والجنود والأضافة اليه تعالى لمزيد الاختصاص وفيه إشارة إلى قوله تعالى (أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم المفلحون) .

[وعيبة علمه] العيبة هي الصندوق أو مستودع أفضل الثياب (وعيبة علمه) على الأستعارة أي هم خزنة علم الله ومستودع سرّه كما تقدم .

[وحجته] التي يحتج بها على خلقه كما تقدم .

[وصراطه] إشارة إلى قوله تعالى (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه) روى الصدوق باسناده عن المفضل بن عمر قال سألت أبا عبد الله «ع» عن الصراط فقال هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الأمام المفروض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط فى الآخرة فتردى فى نار جهنم وفى تفسير الأمام العسكري الصراط المستقيم صراطان صراط فى الدنيا وصراط فى الآخرة فاما الصراط المستقيم فى الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل وأما الصراط فى الآخرة فهو طريق المؤمنين الى الجنة الذي هو مستقيم

لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة (وقال الصدوق في الاعتقادات اعتقادنا في الصراط انه حق وانه جسر جهنم وأن عليه ممر جميع الخلق قال الله عز وجل (وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضياً) والصراط في وجه آخر اسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا واطاعهم أعطاه الله جوازاً على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيمة وقال النبي «ص» لعلي يا علي اذا كان يوم القيمة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط فلا يجوز على الصراط الا من كانت معه براءة بولايتك (وقال الشيخ المفيد) في شرحه الصراط في اللغة هو الطريق فلذلك سمي الدين صراطاً لانه طريق الى الثواب وله سمي الولاء لأمير المؤمنين والأئمة من ذريته «ع» صراطاً ومن معناه قال أمير المؤمنين «ع» أنا صراط الله المستقيم وعروته الوثقى التى لا انفصام لها يعني ان معرفته والتمسك به طريق الى الله سبحانه وقد جاء الخبر بان الطريق يوم القيمة الى الجنة كالجسر تمر به الناس وهو الصراط الذي يقف عن يمينه رسول الله وعن شماله أمير المؤمنين ويأتيهما النداء من الله تعالى (القيا في جهنم كل كفار عنيد) وجاء في الخبر أنه لا يعبر الصراط يوم القيمة الا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب من النار .

[ونوره] النور كيفية ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها والمراد بكونهم نور الله أنهم الذين نوروا العالم بعلم الله وهدايته أو بنور الوجود لأنهم علل غائيه بوجود الاشياء أو الاعم منهما أو لأنهم الأدلة الواضحة

والأنوار اللائحة التي تلوح لبصائر الخلق فيقتدي بهم (وفي الكافي عن أبي خالد الكابلي) قال سألت أبا جعفر عن قول الله عز وجل (فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا) فقال يا أبا خالد النور والله الأئمة من آل محمد «ص» إلى يوم القيمة وهم والله نور الله في السموات وفي الأرض والله يا أبا خالد لنور الأمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار وهم والله ينوّرون قلوب المؤمنين ويحجب الله عز وجل نورهم عمن يشاء ويظلم قلوبهم الحديث وعن الصادق «ع» في قوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والأنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) إلى قوله واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون قال «ع» النور في هذا الموضع أمير المؤمنين والأئمة (وعن الباقر «ع») في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به) يعني إماماً تأتمون به «وعن محمد بن الفضيل» عن أبي الحسن «ع» قال سألته عن قول الله عز وجل (يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم) قال يريدون ليطفؤا ولاية أمير المؤمنين بأفواههم قلت قوله تعالى (والله متم نوره) قال يقول والله متم الأمامة والامامة هي النور وذلك قوله (آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا) قال النور هو الأمام .

[وبرهانه] فانهم براهين الله الدالة على كمال ذاته وآياته المبينة

لأفعاله وصفاته عن أمير المؤمنين «ع» كان يقول ما لله عزوجل آية أكرمني ولا لله من نبأ أعظم مني .

﴿ ورحمة الله وبركاته ﴾

[أشهد أن لا إله] معبوداً بحق [الا الله] المستجمع لجميع الكمالات لذاته .

[وحده لا شريك له] تأكيد لما تقدمه .

[كما شهد الله لنفسه وشهدت له ملائكته] اشاره إلى أن توحيده تعالى بالتوحيد الحقيقي والأخلاص التحقيقي ليس مما تطيقه القدرة البشرية والقوة الأنسانية فنشهد له تعالى بالذات والصفات كما شهد تعالى لنفسه كما قال «ص» سبحانك لا أصفك الا بما وصفت به نفسك وفيه إشارة إلى قوله تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة

[وأولوا العلم من خلقه] من الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين والموحدين والعارفين .

[لا اله الا هو العزيز] كررها للتأكيد أو لأجل التوصيف بالعزيز وهو الغالب القاهر الذي لا يصل أحد الى كبريائه .

[الحكيم] أي العليم الفاعل للأشياء المحكمة المتقنة بحسب المصالح .

[وأشهد أن محمداً «ص» عبده] الاضافة للأختصاص اشارة الى قوله تعالى (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) أي عبده الذي عبده حق العبادة أو قام بوظائف العبودية وأدى بحسب القدرة البشرية

وظايف الربوبية .

[المنتجب] الذي انتجبه من النبيين واصطفاه من المرسلين ففاق الخلايق أجمعين .

[ورسوله المرتضى] الذي ارتضاه لرسالته .

[أرسله] مقروناً [بالهدي] فجعله هادياً إلى الله وبشيراً ونذيراً

[ودين الحق] أي دين الله فان الله هو الحق أو الدين الحق القايم إلى يوم القيمة الذي لا يعتريه نسخ ولا تبديل .

[ليظهره] ويغلبه [على] جنس [الدين كله ولو كره المشركون] وهذا الوعد والاستيلاء إنما يتحقق في الرجعة عند ظهور القائم .

[وأشهد أنكم الأئمة الراشدون] إلى الدين الحق المبين

[الهادين] إلى شريعة سيد المرسلين (وروى العامة) عنه أنه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي فان صح فالمراد به هم كما رووا عنه «ص» مستفيضاً أنه قال أني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنه قال مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هوى وغير ذلك .

[المهديون] بهدى الله فان الهدى هدى الله .

[المعصومون] من الذنوب المبرئون من الأدناس والعيوب للدلائل العقلية والبراهين النقلية المذكورة في كتب أصحابنا الكلامية منها أنه لو لم يكن النبي أو الأمام معصوماً لا نتفى الوثوق بقوله ووعده

ووعيده فلا يطاع فيكون نصبه عبثاً (ومنها) أنه لو لم يكن معصوماً لكان محل انكار ومورد عتاب كما في قوله تعالى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) وقوله تعالى (لم تقولون ما لا تفعلون) فيجب أن يكون مؤتمراً بما يأمر به ومنتهياً عما ينهى عنه (ومنها) أنه لو كان يخطي لاحتاج إلى من يسدده ويمنعه عن خطاه فاما أن يكون معصوماً فيثبت المطلق أو غير معصوم فيتسلسل (ومنها) أنه يقبح من الحكيم أن يكلف الناس باتباع من يجوز عليه الخطا (ومنها) أنه يجب صدقه لأنه لو كذب والحال أن الله تعالى أمرنا بطاعته لوجب علينا أن نطيعه في الكذب وهو محال (ومنها) أنه لو عصى لأقيمت عليه الحدود ووجب إنكار الرعية عليه فيسقط محله عن القلوب إلى غير ذلك من الأدلة (والعصمة) عبارة عن قوة العقل من حيث لا يغلب مع كونه قادراً على المعاصي كلها كجائز الخطاء وليس معنى العصمة أن الله يجبره على ترك المعصية بل يفعل به الطافاً يترك معها المعصية باختياره مع قدرته عليها كقوة العقل وكمال الذكاء والفطنة وصفاء النفس وكمال الاعتناء بطاعة الله تعالى ولو لم يكن قادراً على المعاصي لكان غير مكلف واللازم باطل فالملزوم مثله والنبي أولى من كلف حيث قال (فانا أول العابدين) وقال تعالى (فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين) ولأنه لو لم يكن قادراً على المعصية لكان أدنى مرتبة من صلحاء المؤمنين القادرين على المعاصي التاركين لها .

[المكرمون] الذين كرمهم الله تعالى ذاتاً وصفاتاً وأقوالاً

وأفعالاً وأحوالا وأكرمهم بالكرامات الصورية والمعنوية والدنيوية والأخروية .

[المقربون] عند الله تعالى قرباً معنوياً فان لهم المحل الأعلى عنده بحيث لا يدانيهم ملك مقرب ولا نبي مرسل عدا جدهم.

[المتقون] أصل التقوى الخوف من الله تعالى بملاحظة جلاله وعظمته وقبح مخالفته وشدة عقوبته والمتقي من يجعل بينه وبين ما يخاف منه فانه تقيه ومنه اتقوا النار ولو بشق تمرة وأعلا مراتب التقوى الأعراض عما سوى الله تعالى خوفاً من صرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب منه تعالى وان علم أنه لا ينجر إلى الحرام .

[الصادقون] في جميع أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم الذين قال الله تعالى فيهم (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) إذ ليس المراد بالصادقين الصادقين في الجملة إذ ما من أحد إلاّ وهو صادق في الجملة حتى الكفر والله سبحانه لا يأمر بالكون معه بل المراد بهم الصادقون في أيمانهم وعهودهم وقصودهم وأقوالهم وأخبارهم وأعمالهم وشرايعهم في جميع أحوالهم وأزمانهم وليس ذلك متحققاً في غيرهم اتفاقاً إذ كل من سواهم لا يخلوا من الكذب في الجملة فتعين أن يكونوا هم والآية تدل على عصمتهم إذ يقبح الأمر بمتابعة غير المعصوم كما قرر في محله (وعن بريد العجلي) قال سألت أبا جعفر «ع» عن قول الله عز وجل (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) قال إيانا عنى (وعن البزنطي) عن الرضا «ع» قال سألته عن قول الله (يا أيها الذين

آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) قال الصادقون هم الأئمة والصديقون بطاعتهم .

[المصطفون] الذين اصطفاهم الله واجتباهم واختارهم على العالمين وهم مصطفى آل ابراهيم في قوله تعالى (ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) وفي قرائتهم « وآل محمد » (وعن أبي حمزة الثمالي) قال سمعت أبا جعفر «ع» يقول قال رسول الله «ص» أن الله تبارك وتعالى يقول استكمال حجتي على الأشقياء من أمتك من ترك ولاية علي ووالى أعدائه وأنكر فضله وفضل الأوصياء من بعده فان فضلك فضلهم وطاعتك طاعتهم وحقك حقهم ومعصيتك معصيتهم وهم الأئمة الهداة من بعدك جرى فيهم روحك وروحك جرى فيك من ربك وهم عترتك من طينتك ولحمك ودمك وقد أجرى الله عز وجل فيهم سنتك وسنة الأنبياء قبلك وهم خزاني على علمي من بعدك حق علي لقد اصطفيتهم واجتبيتهم وأخلصتهم وارتضيتهم ونجى من أحبهم ووالاهم وسلم لفضلهم ولقد أتاني جبرئيل باسمائهم وأسماء آبائهم وأحبائهم والمسلمين لفضلهم .

[المطيعون لله] في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم حتى بذلوا أنفسهم وأموالهم وأبدانهم وأرواحهم في سبيله وصبروا على جميع ذلك لرضاه .

[القوامون بامره] الذي هو أمر الامامة أو الأعم من ذلك أو المقيمون لغيرهم على الطاعة بامره تعالى .

[العاملون بارادته] أي أن أعمالهم على وفق إرادته تعالى

لأرادتهم بل ليس لهم إرادة إلا إرادته تعالى و إرادتهم ارادته تعالى .

[الفائزون بكرامته] في الدنيا بوجوب إطاعة الناس وانقيادهم اليهم وكونهم مخزن العلم ومعدن الحكمة وفي الآخرة بالشفاعة والرضا والقرب من الله تعالى وغير ذلك .

[اصطفاكم بعلمه] أي عالماً بأنكم مستأهلون لذلك الاصطفاء أو اصطفاكم بسبب أن جعلكم خزان علمه أو لان يجعلكم كذلك ويؤيده ما في بعض النسخ من اللام موضع الباء .

[وارتضاكم بغيبه] أي لسبب أن جعلكم مخزن غيبه وفي بعض النسخ باللام وهو أظهر وفيه اشارة إلى قوله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول) ودخولهم في الآية اما لكون الرسول في الآية شاملا لهم على التغليب أو يكون المراد به معنى آخر أعم المعنى المصطلح أو أن علمهم «ع» انما هو بتوسط من الرسول (عن سدير الصيرفي) قال سمعت حمران بن أعين يسئل أبا جعفر عن قول الله عز وجل (بديع السموات والأرض) فقال أبو جعفر «ع» أن الله عز وجل ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدع السموات والأرضين ولم يكن قبلهن سموات ولا أرضون أما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه على الماء فقال له حمران أرأيت قوله جل ذكره (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً) فقال له أبو جعفر «ع» (إلا من ارتضى من رسول) وكان والله محمد ممن

ارتضاه واما قوله عالم الغيب فان الله عز وجل عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر من شيء ويقضيه في علمه قبل أن يخلقه وقبل أن يقضيه إلى الملائكة فذلك يا حمران علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه إذا أراد ويبدو له فيه فلا يمضيه فاما العلم الذي يقدره الله عز وجل و يقضيه و يمضيه فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله «ص» ثم الينا (وعن معمر بن خلاد) قال سأل أبا الحسن رجل من أهل فارس فقال له أتعلمون الغيب قال فقال أبو جعفر يبسط لنا العلم فنعلم و يقبض عنا فلا نعلم وقال سر الله عز وجل أسره إلى جبرئيل وأسره جبرئيل إلى محمد وأسره محمد إلى من شاء الله (وعن الصادق) باسانيد عديدة قال إذا أراد الامام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك (وعن أبي بصير) قال قال أبو عبد الله أي امام لا يعلم ما يصيبه و إلى ما يصير فليس ذلك بحجة الله على خلقه (وعن الكاظم) عن أبيه عن جده انه أتى علي بن الحسين «ع» ليلة قبض فيها بشراب فقال يا أبت أشرب هذا فقال يا بني أن هذه الليلة التي أقبض فيها وهي الليلة التي قبض فيها رسول الله (وعن حمران بن أعين) عن أبي عبد الله قال أتي رسول الله برمانتين فأكل رسول الله أحداهما وكسر الاخرى بنصفين فأكل نصفاً وأطعم علياً نصفاً ثم قال رسول الله يا أخي هل تدري ما هاتان الرمانتان قال لا قال أما الأولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب وأما الأخرى فالعلم أنت شريكي فيه فقلت أصلحك الله كيف كان يكون شريكه فيه قال لم يعلم الله محمداً «ص» علماً إلا

وأمره أن يعلم علياً (وفي رواية عن محمد بن مسلم) عن الباقر «ع» فلم يعلم والله رسول الله حرفاً مما علمه الله عز وجل إلا وقد علمه علياً ثم انتهى العلم الينا ثم وضع يده على صدره .

[واختاركم لسره] فانهم خزنة سر الله كما تقدم (في البصائر عن أبي الجارود) عن أبي جعفر «ع» قال أن رسول الله «ص» دعا علياً في المرض الذي توفي فيه فقال يا علي أدن مني حتى أسر اليك ما أسر الله إليّ وائتمنك على ما ائتمنني الله عليه ففعل ذلك رسول الله بعلي وفعله علي بالحسن وفعله الحسن بالحسين وفعله الحسين بابي وفعله أبي بي صلوات الله عليهم أجمعين (وعن جابر) عن أبي عبد الله «ع» قال أن أمرنا سر مستسر وسر لا يفيده إلا سر وسر على سر وسر مقنع بسر .

[واجتباكم بقدرته] اشارة الى علو مرتبة اجتبائهم حيث نسبه إلى قدرته مومياً إلى أن مثل ذلك من غرائب قدرته تعالى أو لأظهار قدرته ويحتمل أن يكون المراد أعطاكم قدرته وأظهر منكم الأمور التي هي فوق طاقة البشر بقدرته كما روى عن أمير المؤمنين أنه رؤي بيده كسرة خبز من شعير يابسة يريد أن يكسرها فلا تنكسر فقيل له يا أمير المؤمنين أين تلك القوة التي قلعت بها باب خيبر فقال تلك قوة ربانية وهذه قوة جسمانية .

[وأعزكم بهداه] أي جعلكم أعزة بالهداية للناس أو بالأهتداء منه تعالى كما تقدم .

[وخصكم ببرهانه] الذي هو القرآن الكريم أو بالحجج الطاهرات والدلايل النيرات والمعجزات الباهرات والآيات الوضحات أو الأعم من جميع ذلك .

[وانتجبكم بنوره] الذي هو الهداية الربانية والعلوم الفرقانية والكمالات القدسية فاهتدى الناس بانوارهم وعلومهم وكمالاتهم كما تقدم أنهم أنوار الله عزوجل في الأرض أو تكون الباء بمعنى من أي اجتباكم وأوجدكم من نوره أو اجتباكم متلبسين بنوره (كما روي محمد بن مروان) عن أبي عبد الله «ع» قال سمعته يقول أن الله خلقنا من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة ولم يجعل لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلا للأنبياء ولذلك صرنا نحن وهم الناس وساير الناس همج للنار و إلى النار (وعن أمير المؤمنين «ع») أن لله نهراً دون عرشه ودون النهر الذي دون عرشه نور نوره وأن في حافتي النهر روحين مخلوقين روح القدس وروح من أمره وأن لله عشر طينات خمسة من الجنة وخمسة من الأرض ففسر الجنان وفسر الأرض ثم قال ما من نبي ولا ملك من بعده جبله إلا نفخ فيه من إحدى الروحين وجعل النبي من أحدى الطينين قلت لأبي الحسن ما الجبل فقال الخلق غيرنا أهل البيت فان الله تعالى عزوجل خلقنا من العشر طينات ونفخ فينا من الروحين جميعاً فاطب بها طيناً .

[وأيدكم بروحه] أي الروح الذي اختاره وهو روح القدس

الذي هو معهم ويسددهم (ففي الكافي عن أبي بصير في الصحيح) قال سألت أبا عبد الله «ع» عن قول الله تبارك وتعالى (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما لكتاب ولا الأيمان) قال خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده (وعن أسباط بن سالم) قال سأله رجل من أهل هيت وأنا حاضر عن قول الله عز وجل (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا) فقال منذ أنزل الله عز وجل ذلك الروح على محمد ما صعد الى السماء وأنه لفينا (وعن أبي بصير) قال سألت أبا عبد الله «ع» عن قول الله عز وجل (يسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) قال خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله وهو مع الأئمة وهو من الملكوت وعنه عنه في الآية قال خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد وهو مع الأئمة يسددهم وليس كلما طلب وجد وعن أبي حمزة قال سألت أبا عبد الله «ع» عن العلم أهو شيء يتعلمه العالم من افواه الرجال أم في الكتاب عندكم تقرئونه فتعلمون منه قال الأمر اعظم من ذلك واوجب اما سمعت قول الله عز وجل (وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الأيمان) ثم قال اي شيء يقول اصحابكم في هذه الآية ايقرون انه كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الأيمان فقلت لا ادري جعلت فداك ما يقولون فقال بلى بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الأيمان حتى بعث الله تعالى

الروح التي ذكر في الكتاب فلما أوحاها اليه علم بها العلم والفهم وهي الروح التي يعطيها الله تعالى من يشاء فاذا أعطاها عبداً علمه الفهم وفي خبر آخر عن أمير المؤمنين «ع» أن ليس من الملائكة ويدل على ذلك أيضاً مضافاً إلى التصريح أنه أعظم من جبرئيل وميكائيل ولم يثبت أن أحداً من الملائكة أعظم منهما ولأن الملائكة لم يعلموا جميع الأشياء كما اعترفوا به حيث قالوا لا علم لنا إلا ما علمتنا وهذا الخلق عالم بجميعها فيحتمل أن يكون نوراً إلهياً صرفاً مجرداً عن العلايق عارفاً بالله وصفاته ومعلولاته إلى آخرها متعلقاً بالنفوس البشرية إذا صفت وتخلصت عن الكدورات كلها واتصفت بالقوة القدسية المذكورة تعلقاً تاماً يوجب اشراقها وانطباع ما فيه من العلوم الكلية والجزئية فيها والمراد بانزاله اليه هو هذا التعلق وبتسديده هو هذا الاشراق أو أن يكون عبارة عن تنوير نفوسهم القدسية وعقولهم الملكوتية بالعلوم الالهية والأسرار الربانية والافاضات العلوية إلا أنه لا حاجة إلى هذا الحمل ولا بعد في ابقائه على ظاهره من كونه خلقاً من خلق الله متصفاً بتلك الصفات والنعوت .

[ورضيكم خلفاء في أرضه] كما قال تعالى (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً) وكمال الاستخلاف الذي الذي وعده الله به يكون في زمن القائم «ع» (فعن عبد الله بن

سنان) قال سألت أبا عبد الله عن قول الله تبارك وتعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات) الآية قال هم الأئمة (وعن الجعفري) قال سمعت أبا الحسن «ع» يقول الأئمة خلفاء الله عز وجل في أرضه .

[وحججاً على بريته] كما تقدم أنهم حجج الله على الخلق (وعن أبي بصير) قال قال أبو عبد الله الأوصياء هم أبواب الله تعالى التي يؤتى منها ولولاهم ما عرف الله تبارك وتعالى وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه (وعن عبد الله بن أبي يعفور) قال قال أبو عبد الله يا بن يعفور أن الله واحد متوحد بالوحدانية متفرد بامره فخلق خلقاً فقدرهم لذلك الأمر فنحن هم يا بن أبي يعفور فنحن حجج الله في عباده وخزانه على علمه والقائمون بذلك .

[وأنصاراً لدينه] حتى أنهم بذلوا مهجهم ونفوسهم في نصرة دين الله وأعلاء كلمته .

[وحفظة لسره] حيث أن حديثهم لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن إلا هم كما تقدم .

[وخزنة لعلمه] عن الباقر «ع» قال والله أنا لخزان الله في سمائه وأرضه لا على ذهب ولا فضة إلا على علمه .

[ومستودعاً لحكمته] فانهم هم الذين أوتوا الحكمة وفصل الخطاب كما تقدم .

[وتراجمة لوحيه] التراجمة بكسر الجيم جمع ترجمان بالضم والفتح

وهو الذي يفسر الكلام بلسان آخر والمراد بالوحي هنا اما القرآن أو سائر ما أوحى إلى نبينا وإلى سائر الأنبياء عليهم السلام كما تقدم سابقاً .

[وأركاناً لتوحيده] أي لا يقبل الله تعالى التوحيد من أحد إلا إذا كان مقروناً باعتقاد ولايتهم كما ورد في جملة من الأخبار أن مخالفيهم مشركون وأن كلمة التوحيد في القيمة تسلب من غير شيعتهم فولايتهم بمنزلة الركن للبيت الذي لا قوام له إلا به أو المعنى أنهم لو لم يكونوا لم يتبين توحيده تعالى فهم أركانه كما قالوا بنا وحد الله وبنا عبد الله أو المعنى أن الله تعالى جعلهم أركاناً للأرض لأجل أن يوحده الخلق (فعن الصادق «ع») في وصف الأئمة جعلهم الله أركان الأرض أن تميد باهلها وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى .

[وشهداء على خلقه] كما قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) وفي قرائتهم أئمة بدل أمة (فعن الصادق «ع») نحن الأمة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه ثم قال فرسول الله هو الشهيد علينا بما بلغنا عن الله عز وجل ونحن الشهداء على الناس فمن صدق صدقناه يوم القيمة ومن كذب يوم القيمة كذبناه (وعن سماعة) قال قال أبو عبد الله «ع» في قول الله عز وجل (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) قال نزلت

في أمة محمد خاصة فى كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم ومحمد «ص» شاهد علينا وعن أبي الحسن «ع» في قوله تعالى (فمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) قال أمير المؤمنين «ع» الشاهد على رسول الله ورسول الله على بينة من ربه (وعن الباقر «ع» في الصحيح) قال نحن الأمة الوسطى ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه وحججه في أرضه .

[وأعلاماً لعباده] أي يعلمون بهم أمور دنياهم وآخرتهم ومعاشهم ومعادهم أو مرادفة لقوله .

[ومناراً في بلاده] أي يهتدى بهم أهل البلاد وتنور أخبارهم وآثارهم قلوب العباد كما يهتدى بالمنار .

[والأدلاء على صراطه] أي على دينه القويم فى الدنيا والصراط المعروف فى الآخرة .

[عصمكم الله من الزلل] أي من الخطاء والسهو والنسيان لطهارتهم الأصلية وأنفسهم القدسية ولكونهم مخلوقين من نور الله وتأيدهم بروح القدس وصفاء قلوبهم وشد عزمهم على طاعة الله وذلك كله مانع من الخطاء .

[وآمنكم من الفتن] فى الدين بصدور صغيرة أو كبيرة أو اختلاج شك وشبهة .

[وطهركم من الدنس] أصل الدنس الوسخ وهو هنا كناية عما يدنس القلب من الأعمال الردية .

[وأذهب عنكم الرجس] أي الشرك والشك والمعاصي كلها صغيرها وكبيرها .

[أهل البيت] منصوب على الاختصاص .

[وطهركم تطهيراً] وفي الآية من التأكيدات للتطهير من الرجس ما لا يخفى حيث أكد ذلك بانما واللام والاختصاص وتقديم الجار ونصب المصدر والتعبير بالاذهاب وانما عبر تعالى بالارادة وهي لا تقتضي الوقوع لأن إرادته تعالى مستلزمة للوقوع وأطلق السبب هنا وأراد المسبب لا يقال لعل المراد بالطهارة العفة ونقاء الذيل وبالرجس ما يقابل ذلك فلا تكون دليلا على العصمة لأنا نقول للرجس معنيان لا ثالث لهما (الأول) ما يستخبث من النجاسات والأقذار (والثاني) ما يستخبث من الأقوال والأفعال (والأول) غير مراد قطعاً فتعين (الثاني) على أن اللام في الرجس للطبيعة والماهية وذهاب الماهية إنما يتحقق بذهاب جميع أفرادها على أن طهارتهم «ع» بمعنى عفتهم ونقاء ذيلهم لم يكن محل ريبة ولم يكن عزيزاً في الناس حتى يؤكد بهذه التأكيدات تنويهاً بشأنه فتعين ما قلنا وقد تواترت الأخبار من طرقنا وطرق المخالفين أن أهل البيت هم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين «ع» (فروى الثعلبي وغيره عن أبي سعيد الخدري) أن رسول الله «ص» قال نزلت في وفي علي وفاطمة والحسن والحسين (وروى ابن حنبل) في مسنده بثمانية طرق متفقة المعنى أنها نزلت في الخمسة (وروى في مسنده عن أنس والحميدي) وفي الجمع

بين الصحيحين والثعلبي أن رسول الله كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلوة الفجر يقول يا أهل البيت (انما يريد الله الآية) وأما ماذهب اليه بعض المعاندين لله ولرسوله من أن المراد باهل البيت الأزواج بقرينة السياق فهو خرق للأجماع ورد على الله ورسوله فان الألتفات شايع فى كلام الفصحاء ولو كان الخطاب للأزواج لقال عنكن على النمط السابق واللاحق والتغليب انما يحسن لوقوع هذا ابتداء أما بعد أن يكون الكلام فى خصوص الأزواج فلا على أنهم رووا أنه «ص» لما أخذ كسائه ووضعه عليه وعلى علي وفاطمة والحسنين «ع» وقال أللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي (فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) وكان ذلك عند أم سلمة فادخلت رأسها فى البيت وقالت أنا معكم يارسول الله فقال «ص» أنك إلى خير وكأنهم ذهبوا إلى عصمة عايشه لما اتفق لها من الخروج على أمير المؤمنين الذي قال فيه النبي يا علي حربك حربي وقتل ستة عشر الف من أولادها وأنا رتها الفتنة ولعلهم زعموا أن ذلك جهاد فى سبيل الله فلهذا فضلوها على فاطمة لجلوسها فى بيتها حين غصبها حقها وظلمها تراثها وقد قال الله (وفضل الله المجاهدين على القاعدين) .

[فعظمتم جلاله] جلال الله عظمته والجليل من أسمائه تعالى راجع إلى كمال الصفات كما أن الكبير راجع إلى كمال الذات والعظيم راجع إلى كمال الذات والصفات والمراد أنكم عظمتم عظمة الله بمعرفتكم وقولكم وعملكم .

[وأكبرتم شأنه] كما تقدم أي عظمتم أمره تعالى .

[ومجدتم كرمه] أي عظمتم كرامته التي أكرمكم بها الدنيوية والأخروية فعرفتم قدرها وعظمتم مقدارها شكراً له تعالى والمعنى عظمتم ذاته الكريمة المشتملة على الصفات المجيدة .

[وأدمتم] من الأدمان وهو المداومة [ذكره] باللسان والجنان (عن الصادق «ع») قال مامن شيء إلاّ وله حد ينتهي اليه إلا الذكر فليس له حد ينتهي اليه ثم قال وكان أبي كثير الذكر لقد كنت أمشي معه وأنه ليذكر الله وآكل معه الطعام وأنه ليذكر الله ولقد كان يحدث القوم ما يشغله ذلك عن ذكر الله عزوجل ولقد كنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول (لا إله إلا الله) وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس ويأمر بالقرائة من كان يقرء منا ومن كان لا يقرء منا أمره بالذكر .

[ووكدتم ميثاقه] أي الميثاق الذي أخذه الله تعالى على الأرواح في عالم الذر بقوله (ألست بربكم) كما قال تعالى (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) ويحتمل أن يراد بالميثاق الميثاق المأخوذ عليهم من التبليغ وأعلاء الكلمة كما قال تعالى (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم أي تبليغ الرسالة والدعاء إلى التوحيد .

[واحكمتم عقد طاعته] بالمواعظ الشافية والنصايح الكافيه وباظهار الدين المبين واعلان شريعة سيد المرسلين والرغيب في ثوابه والتخويف والتهديد من عقابه .

[ودعوتم] الخلق [إلى سبيله] القويم و صراطه المستقيم .

[بالحكمة] فكلمتم كلاً على مايوافق عقله وفهمه فانهم كانوا يكلمون الناس على قدر عقولهم .

[والموعظة الحسنة] الجاذبة للقلوب المقربة للمطلوب كما قال تعالى (وجادلهم بالتي هي أحسن) وقال تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن .

[و بذلتم أنفسكم في مرضاته] بالمداومة على العبادات و باظهار الطاعات وابداء الشريعة الحقة و تعليم الفرقة المحقة واعلاء كلمة الله وتشييد دين الله سراً وجهراً وان أصابهم ما أصابهم من القتل والأسر وغيرهما .

[وصبرتم على ما أصابكم] من الاهانة والخوف والقتل [في جنبه] أي في أمره أو رضاه أو قربه وجواره أو طاعته أو حقه كما قيل في قوله تبارك وتعالى (على مافرطت في جنب الله وأقمتم الصلوة) اقامة الصلوة عبارة عن تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في أفعالها من أقام العود إذا قومه وقيل من قامت السوق إذا أنفقت فمعنى أقمتها جعلتها نافقة فانها إذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه و إذا ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه وقيل اقامتها عبارة عن التشمير لأدائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالأمر اذا جدّ فيه وتجلدوا ضده قعد فيه وتقاعد وعلى كل حال فالمراد أنكم أقمتموها حق اقامتها من الخضوع والخشوع والأخلاص وحضور القلب وجميع ماهو

شرط للقبول والكمال وكذا الكلام في قوله (وآتيتم الزكوة وامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم في الله حق جهاده) لساناً وجناناً واركاناً

(حتى اعلنتم دعوته) واظهرتموها على الملا

(وبينتم فرائضه) اي واجباته اواحكامه التي قدرها فان الفرض يرد بمعنى التقدير او المراد بالفرايض المواريث

(واقمتم حدوده) ببيانها وتعليمها او اقامتها بالنسبة الى بعضهم او اقامتها في كل زمان بحسبه

(ونشرتم شرايع احكامه) والاضافة اما بيانية من قبيل خاتم فضه او المراد بالشرايع ادلة الأحكام من الكتاب الذي فيه تبيان كل شيء وانتشار الأحكام قد صدر منهم وان كان من الصادقين اكثر (وقد ذكر الشيخ المفيد) في الارشاد (وابن شهراشوب) في معالم العلماء (والطبرسي) في أعلام الورى وغيرهم أن الذين رووا عن الصادق (ع) خاصه من الثقات على اختلافهم في الاراء كانوا اربعة الاف رجل وذكر (المحقق) في اوايل المعتبر في حق جعفر بن محمد (ع) انه روى عنه من الرجال ما يقارب اربعة الاف رجل وبرز بتعليمه من الفقهاء الأفاضل جمٌ غفير كزرارة بن اعين واخويه بكر وحمران وجميل بن دراج ومحمد بن مسلم ويزيد بن معاويه والهشامين وابي بصير وعبدالله ومحمد وعمران الحلبين وعبدالله بن سنان وأبي الصباح الكناني وغيرهم من اعيان الفضلاء حتى كتبت من اجوبة مسائله اربعمائة مصنف

أربعمائة مصنف سموها اصولاً وفي حق الجواد (ع) قد كان من تلامذته فضلاء كالحسين بن سعيد واخيه الحسن واحمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي واحمد بن محمد بن خالد البرقي وشاذان بن الفضل القمي وايوب بن نوح بن دارج واحمد بن محمد بن عيسى وغيرهم ممن يطول تعدادهم وكتبهم الآن منقولة بين الأصحاب دالة على العلم الغزير انتهى وقد ذكر جملة من الأصحاب ان ابان بن تغلب قد روى عن (الصادق (ع) ثلاثين الف حديث

(وسننتم) اي بينتم (سنته) اى طريقته التي سنها

(وصبرتم في ذلك) اي في الجهاد او فى كل من الامورات المذكورة وكلمة في تحتمل السببية (منه) تعالى [الى الرضا] اى رضاء الله عنكم او رضاكم عنه (رضي الله عنهم ورضوا عنه)

(وسلمتم له القضاء) في جميع اموركم حتى فى القتل عن حمران عن [الباقر (ع)] قال قلت له جعلت فداك ارأيت ما كان من امر قيام علي بن ابي طالب والحسن والحسين (ع) وخروجهم وقيامهم بدين الله عزّ ذكره وما اصيبوا من قتل الطواغيت اياهم والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا فقال ابو جعفر [ع] يا حمران (ان الله تبارك وتعالى) قد كان قدّر ذلك عليهم وقضاه بهم وامضاه وحتمه على سبيل الاختيار ثم اجراه فبتقدم علم اليهم من رسول الله ص قام علي والحسن والحسين (ع) وبعلم صمت من صمت منا ولو انهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من امر الله عزّ وجل واظهار الطواغيت عليهم (سئلوا)

الله عزّ وجل ان يدفع عنهم ذلك وألحوا عليه في طلب ازالة تلك الطواغيت وذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد وما كان ذلك الذي اصابهم يا حمران لذنب اقترفوه ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها ولكن لمنازل وكرامة من الله اراد أن يبلغوها فلا تذهبن بك المذاهب فيهم

(وصدّقتم من رسله من مضى) اي جميعهم مفصلاً حسبما اخبركم الله تعالى بأحوالهم مفصلاً

(فالراغب عنكم) مع ظهور هذه الأوصاف والأحوال منكم

(مارق) عن الدين المبين ضال عن طريقة سيد المرسلين

(واللازم لكم) بامامتكم والآخذ بأقوالكم والمتابعة لأعمالكم

(لاحق) بكم في الدنيا و الاخرة او لاحق بالدرجات العاليه بالطريق الحق

(والمقصر في حقكم) وامامتكم او رتبتكم العاليه او متابعتكم او الجميع

(زاهق) يقال زهق الباطل أي اضمحل و زهق السهم اذا جاوز الهدف

(والحق معكم) كما قال رسول الله ص الحق مع علي و علي مع الحق يدور معه حيثما دار وقال اللهم ادر الحق معه حيثما دار

(وفيكم) أي في متابعتكم وفي اقوالكم

(ومنكم) فان كل مالم يخرج منهم فهو باطل و كل ما صدر منهم

فهو حق عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر « ع » يقول ليس عند احد من الناس حق ولا صواب ولا احد من الناس يقضي بقضا حق الا ما خرج منا اهل البيت واذا تشعبت بكم الامور كان الخطاء منهم والصواب من علي « ع » وعن [زراره] قال كنت عند ابي جعفر « ع » فقال له رجل من اهل الكوفة يسئله [عن] قول امير المؤمنين « ع » سلوني عما شئتم فلا تسئلوني عن شيء الا نبأتكم به قال انه ليس احد عنده علم الاشيء خرج من عند امير المؤمنين « ع » فليذهب الناس حيث شاؤا فوالله ليس الأمر الا من ههنا وأشار بيده الى بيته وعن (ابي مريم) قال قال ابو جعفر (ع) لسلمة بن كهيل والحكم بن عيينه شرقا وغربا فلا نجد ان علماً صحيحاً الا شيئاً خرج من عندنا اهل البيت وفي رواية اخرى فليشرق الحكم او ليغرب اما والله لا يصيب العلم الا من اهل بيت نزل عليهم جبرئيل

(واليكم) أي كل حق فى أيدي الناس فمرجعه اليكم لأنه منكم اخذ او انكم الباعث على وصوله الى الخلق وكلمات الحكمة التي توجد في كلام المخالفين كالحسن (البصري) ومن يحذوا حذوه كلها مأخوذة من (كلام) امير المؤمنين (ع) كما لا يخفى على الماهر البصير والمتتبع الخبير

(وانتم اهله) لان جميع علوم الأنبياء والأوصياء انتهت الى نبينا ص ومنه انتهت اليهم (ع) بأجمعها

(ومعدنه) حسبما تقدم

(وميراث النبوة عندكم) كالواح موسى وعصاه وحجره وصحف ابراهيم وموسى وسلاح رسول الله [ص] ونحو ذلك حسبما تقدم مفصلاً

(وإياب) بكسر الهمزه اي رجوع

(الخلق) فى الدنيا لامور دينهم ودنياهم وأحكام شرايعهم واصلاح معادهم ومعاشهم اوفي القيمة لأجل الحساب والشفاعه

(اليكم) او إلى كلامكم أو إلى مشاهدكم

(وحسابهم عليكم) فقوله تعالى (ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم) اى الى اوليائهم كما يشعر به صيغة الجمع والاستبعاد في ذلك فقد وكل تعالى بالعذاب والحساب والكتاب جمعاً من الملائكة وهم افضل من الملائكة [عن جابر عن] ابي جعفر (ع) قال ياجابر اذا كان يوم القيمة جمع الله الأولين والآخرين فصل الخطاب ودعى رسول الله ص ودعى امير المؤمنين (ع) الى ان قال ثم يصوّران ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس فنحن والله ندخل اهل الجنة الجنه واهل النار النار (الحديث) وعن سماعة قال كنت قاعداً مع ابي الحسن الأول والناس في الطواف في جوف الليل فقال ياسماعه (الينا) اياب هذا الخلق (وعلينا حسابهم الحديث) وعن « قبيصه » عن ابي عبدالله في قوله تعالى ان (الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم) قال فينا قلت أنما اسئلك عن التفسير قال نعم ياقبيصه اذا كان يوم القيمة جعل الله حساب شيعتنا الينا فما كان بينهم و بين الله استوهبه محمد ص من الله وما كان فيما بينهم و بين

الناس من المظالم اداه محمد ص عنهم وما كان فيما بيننا و بينهم وهبناه لهم حتى يدخلوا الجنة بغير حساب

(وفصل الخطاب عندكم) اي الخطاب الفاصل بين الحق والباطل

(وآيات الله لديكم) أي معرفة آيات الله عندكم فانهم اهل الذكر العالمون بتنزيله وتأويله ومحكمه ومتشابهه كما قدم أو المعجزات التى اعطيت جميع الأنبياء لديكم أو مطلق براهين الله وآياته لديكم

(وعزائمه فيكم) أي الجد والاجتهاد والاهتمام فى التبليغ والصبر على المكاره والصدع بالحق فيكم وردت وعليكم وجبت او الواجبات اللازمه التى لم يرخص في تركها للعباد انما هي فيكم كوجوب متابعتكم والاعتقاد بامامتكم وجلالتكم وعصمتكم او المعنى العزائم التي اقسم الله بها في القران كالشمس والقمر والضحى والتين والزيتون والبلد الامين ونحوها انما هي فيكم وانتم المقصودون بها او القيم بها انما هو لكم او السور العزائم او سائر الايات في المدح نزلت فيكم او المعنى انتم الآخذين بالعزائم دون الرخص او المعنى ان قبول الواجبات اللازمه انما هو بمتابعتكم او الوفاء بالمواثيق والعهود انما هو بمتابعتكم

(ونوره) من العلوم الالهيه والمعارف الربانيه والهدايات السبحانيه

(وبرهانه) من الدلايل الظاهره والمعجزات الباهره

(عندكم) فانهم مظاهر آيات الله وعلومه كما تقدم

(وامره) من الامامة او اظهار العلوم

اليكم كما ورد في جملة من الاخبار ان الله فرض عليكم السؤال ولم يفرض علينا الجواب فعن الوشا قال سئلت الرضا (ع) فقلت له جعلت فداك (فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) فقال نحن اهل الذكر ونحن المسؤلون قلت فأنتم المسؤلون ونحن السائلون قال نعم قلت حقاً علينا ان نسئلكم قال نعم قلت حقاً عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل اما تسمع قول الله تبارك وتعالى (هذا عطائنا فامنن او امسك بغير حساب) والأخبار بهذا المظمون كثيره وكان السر في ذلك ان بعض السائلين قد يكون منكراً لفضلهم وراداً لقولهم فقد يكون ترك الجواب أولى من الجواب وقد يكون الجواب على وجه التقية متعيناً و بعضهم قد يكون مقراً بفضلهم ولكن في ترك جوابه مصلحه يعرفها الامام دونه فيجوزلهم ترك الجواب تحصيلاً لتلك المصلحة كما ورد في سؤالهم عن تعيين ليلة القدر والاسم الأعظم والقضا والقدر والاية وان كانت خطاباً لسليمان الا انها جارية في حق النبي ص ويكون المعنى فيها هذا عطائنا من الملك والعلم فاعط من شئت وامنع من شئت حال كونك غير محاسب على الاعطاء والمنع وظاهر الفقرة تؤدي الى التفويض اليهم كما ورد في الجامعة الرجبية فيها اليكم التفويض ودلت عليه اخبار كثيرة مروية في الكافي وبصاير الدرجات وغيرهما ومنها مارواه في الكافي باسناده عن ابي اسحق النحوي قال دخلت على ابي عبد الله (ع) فسمعته يقول ان

الله عزّ وجل ادّب نبيه على محبته فقال (انك لعلى خلق عظيم) ثم فوّض اليه فقال عزّ وجل (فما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا) وقال عزّ وجل (ومن يطع الرسول فقد اطاع الله) ثم قال وان نبي الله فوّض الى علي (ع) وائتمنه فسلمتم وجحد الناس فوالله ان تقولوا اذا قلنا وان تصمتوا اذا صمتنا لنحبكم و نحن فيما بينكم و بين الله عزّ وجل ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف امرنا و في رواية اخرى فما فوّض الله الى رسوله فقد فوّضه الينا وعن زيد الشحام قال سئلت اباعبدالله (ع) في قوله تعالى (هذا عطائنا فامنن او امسك بغير حساب) قال اعطى سليمان ملكاً عظيما ثم جرت هذه الايه في رسول الله ص وكان له ان يعطي ما شاء من شاء و يمنع من يشاء واعطاه افضل مما أعطى سليمان لقوله تعالى (ما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا) وقد عقد الكليني والصفار لهذا المضمون باباً على حده وقد اوضحنا الكلام في هذه (الأخبار) بما لامزيد في مقدمة شرح المفاتيح و في مصابيح الأنوار في حل مشكلات الاخبار وملخص القول هذا ان للتفويض معان (بعضها) صحيح و بعضها باطل ، الثاني عبارة عن تفويض الخلق والايجاد والرزق والاحياء والاماتة اليهم كما روي عن الرضا (ع) انه (قال) اللهم من زعم أننا أرباب (فنحن) منه برءاء ومن زعم ان الينا الخلق وعلينا الرزق (فنحن) منه برءاء كبرائة عيسى بن مريم من النصارى (وعن) زراره قال (قلت للصادق (ع) ان رجلاً من ولد عبد المطلب بن سبا يقول بالتفويض فقال (ع)

فما التفويض فقلت ان الله عزّ وجل خلق محمداً وعلياً ثم فوّض الأمر اليهما فخلقا ورزقا وأحيا واماتا فقال (ع) كذب عدو الله اذا رجعت اليه فاقرء عليه الآية التي في سورة الرعد (ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار) فانصرفت الى الرجل فاخبرته بما قال (الصادق (ع) فكأنما القمته حجراً او قال فكأنما خرس ومن هذا القسم القول بتفويض افعال العباد اليهم بمعنى انه تعالى لو شاء ان يصرفهم عنها لما قدر او التفويض اليهم بمعنى ما شاؤا فعلوا او التفويض اليهم من دون مدخليته تعالى في التوفيق والخذلان كما قالوا (ع) لاجبر ولاتفويض بل امر بين الأمرين (واما التفويض الصحيح) فهو أقسام منها تفويض أمر الخلق اليهم بمعنى وجوب طاعتهم في كل ما امروا به ونهوا عنه سواء علموا وجه الصحة ام لا بل الواجب عليهم الانقياد والاذعان ويمكن حمل كثير من اخبار التفويض على هذا المعنى ومنها تفويض الأحكام والأفعال بان يثبتوا ما رأوه حسناً ويردّوا ما رأوه قبيحاً فيجيزه الله تعالى كما ورد في ان النبي (ص) هو الذي زاد في الصلوة الركعتين الأخيرتين فأجازه الله تعالى ومنها تفويض الارادة بان يريد شيئاً لحسنه ولا يريد شيئاً لقبحه فيجيزه الله تعالى لارادته وهذه الأقسام الثلاثة لا تنافي ما ثبت من أنه (ص) (لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) لأن كل واحد منها تثبت من الوحي الا ان الوحي تابع لارادة ذلك فأوحى اليه كما انه (ص) اراد تغيير القبلة

وزيادة الركعتين في الرباعيه والركعة في الثلاثية وغير ذلك فأوحى الله تعالى اليه بما أراد والمقام لا يخلو من اشكال والله العالم بحقيقة الحال

(من والاكم فقد والى الله ومن عاداكم فقد عاد الله ومن احبكم فقد أحب الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله) والسر في ذلك ان الله تعالى هو الأمر بموالاتهم ومحبتهم والاعتصام بهم والناهي عن معاداتهم وبغضهم فالموالي لهم موال له تعالى وهكذا وأيضا انهم لما كانوا متخلقين بأخلاق الله ومتصفين بصفاته جرى لهم (ع (حكمه تالى في الأشياء المذكورة ونحوها كما قال تعالى (ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون فلما اسفونا انتقمنا منهم) من اهان لي ولياً فقد بارزني بالمحار به وقوله ص من رأني فقد رأى الحق ياعلى حربك حربي وحرب علي حرب الله وفاطمه بضعة منى من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ونحو ذلك فعن حمزة بن بربع عن ابي عبد الله (ع) في قوله تعالى (فلما اسفونا انتقمنا منهم) فقال ان الله عزّ وجل لا يأسف كأسفنا ولكنه خاق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضاه نفسه وسخطهم سخط نفسه لانه جعلهم الدعاة اليه والأدلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس أن ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحار به ودعاني اليها

(وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله) وقال (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يدالله فوق ايديهم) فكل هذا وشبهه على ماذكرت لك والرضا والغضب وغيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك الحديث وعن زراره عن ابي جعفر (ع) قال سئلته عن قول الله عزّ وجل (وماظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون) قال ان الله أعظم وأعز وأجل وأمنع من ان يظلم ولكن خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته حيث يقول (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) يعني الائمة منا ثم قال في موضع آخر (وماظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون) ثم ذكر مثله

(انتم السبيل الأعظم) الذي من سلكه نجى ومن تخلف عنه ضل وغوى

(والصراط الأقوم) فانهم الصراط المستقيم القويم في الدنيا كما تقدّم وطريق متابعتهم في العقايد والمعارف والأفعال والأحوال أقوم الطرق وأمتنها بل هو الطريق

(وشهداء دار الفناء) اي شهداء الله على خلقه في دار الدنيا كما تقدّم في قوله تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً

(وشفعاء دار البقاء) فعن الصادق والبقر [ع] قالا والله لنشفعن فى المذنبين من شيعتنا حتى يقول اعدائنا (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم) الحديث وعن الصادق [ع] في قوله تعالى (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم) قال الشافعون الائمة والصديق من

المؤمنين وعنهم للنبي شفاعة في امته ولنا شفاعة في شيعتنا و لشيعتنا شفاعة في اهل بيتهم (وقال الصادق (ع) من انكر ثلاثه اشياء فليس من شيعتنا المعراج والمسايلة في القبر والشفاعه

(والرحمة الموصوله) اي المتصلة الغير المنقطعة فان كل امام منهم بعده إمام وكل منهم رحمة للعالمين كجدّهم خاتم النبيين ص و بذلك فسرّ قوله تعالى (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذّكرون) في بعض الأخبار اوالمعنى الرحمة الموصوله من الله الى الخلق

(والآية المخزونة) اى هم علامات قدرة الله تعالى وعظمته ولكن معرفة ذلك كما ينبغي مخزونه الا عن خواص اوليائهم وفيه اشارة الى ان الآيات هم الأئمة الهداة عليهم السلام وقد قال امير المؤمنين ع ما لله آية أكبر منيّ

(والأمانه المحفوظه) اى التي يجب حفظها على العالمين (وأن يبذلوا انفسهم) واموالهم في حراستها وحفظها لأن قوامهم بها ونظام امور دينهم ودنياهم بها (ايضاً) او المراد ذو والأمانه بمعنى ان ولايتهم هي (الأمانة المحفوظه) المعروضة على السموات والأرض فقد وردت اخبار كثيرة ان الأمانة المعروضة هي الولاية اوالمعنى ان امانة كل من اللاحق محفوظة عند السابق يؤديها اليه عند الوفاة كما روى احمد بن عمر قال سئلت الرضا (ع) عن قول الله عزّ وجل (ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها قال هم الأئمة من آل محمد ص ان يؤدى الامام الامامة الى من بعده ولا يخص بها

غيره ولا يزويها عنه وفي (رواية) اخرى عن (الصادق (ع)
قال أمر الله الامام الأول ان يدفع الى الامام الذي بعده كل شيء عنده
وفي (رواية) اخرى ايانا عنى ان يؤدي الأول الى الامام الذي بعده
الكتب والعلم والسلاح

(والباب المبتلى به الناس) اشارة الى قول النبي ص مثل اهل بيتي مثل باب حطه يعني الباب الذي ابتلا الله بني اسرائيل بدخولها سجداً وان يقولوا حطه اي هو حطة لذنوبنا او حط عنا ذنوبنا فدخلها قوم منهم كذلك فنجوا (و بدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم) فهلكوا وهم كذلك من دخل في باب متابعتهم نجى ومن لم يدخل هلك و يمكن ان يكون اشارة الى قوله (أنا مدينة العلم وعلي بابها) ومن أراد المدينه فليأتها من بابها او الى قوله (وأتوا البيوت من ابوابها

(من اتاكم فقد نجى ومن لم يأتكم فقد هلك) اذ الطريق الى النجاة منحصر فيكم

(الى الله تدعون) بالحكمة والموعظة الحسنه

(وعليه تدلون) بالمعارف الحقانيه والبراهين النورانيه

(وبه) دون غيره

(تؤمنون) الايمان الحقيقي الخالي من شوايب الشرك الجلي والخفى

(وله) دون غيره تسلمون) بالتشديد اموركم وتفوضونها او بالتخفيف

(وبأمره تعملون) لا بارادتكم بل ليس لكم أمر الا أمره ولا

إرادة إلا إرادته تعالى

(وإلى سبيله) القويم وصراطه المستقيم

(ترشدون) الخلق كمال الارشاد

(وبقوله تحكمون) لا بالآراء والاستحسانات والقياسات

(سعد والله من والاكم) في الدارين وفاز في النشأتين

(وهلك من عاداكم) بالخلود في النار وبئس المصير

(وخاب) اي خسر وهلك

(من جحدكم) ولم يؤمن بامامتكم

(وضل من فارقكم) وترك متابعتكم ولعله عبر بالضلال هنا للاشارة الى المستضعفين المفارقين لهم من دون نصب وعناد فانهم الضالون ولله فيهم المشيئة ان يشأ يعذبهم وان يشأ يعف عنهم كما ورد عنهم

(وفاز من تمسك بكم) فوزاً عظيماً

(وامن) من عذاب الله وغضبه

(من لجأ اليكم) بالاعتقاد والمتابعة والاستشفاع

(وسلم) من الهلاك والعذاب

(من صدّقكم) في الامامة وغيرها

(وهدي) الى طريق النجاة

(من اعتصم بكم) كما قال تعالى (واعتصموا بحبل الله) والمراد به الائمة كما روي في الأخبار

(من اتبعكم فالجنة مأواه ومن خالفكم فالنار مثواه ومن جحدكم)
وأنكر امامتكم

(كافر) وقد دلت اخبار كثيرة على كفر المخالفين يحتاج جمعها إلى كتاب مفرد والجمع بينها وبين ما علم من أحوالهم (ع) من معاشرتهم ومؤاكلتهم ومجالستهم ومخالطتهم يقتضي الحكم بكفرهم وخلودهم في الاخرة وجريان حكم الاسلام عليهم في الدنيا رأفة ورحمة بالطائفة المحقة لعدم امكان الاجتناب عنهم

(ومن حاربكم مشرك) بالله تعالى وقد قال (ص) يا علي حربك حربي ومن حاربه فقد حارب الله تعالى ويجري لآخرهم ما يجري لأولهم

(ومن رد عليكم) شيئاً من أقوالكم او أخباركم

(في اسفل درك من الجحيم اشهد ان هذا) أي وجوب متابعتكم او كل واحد من المذكورات

(سابق لكم فيما مضى) أي جار لكم فيمن مضى وتقدم منكم

(وجار لكم فيما بقي) منكم وما تستعمل في اولي العقول كثيراً والمعنى سابق لكم فيما مضى من الأزمنة السالفة او الكتب المتقدمة [وجار لكم فيما بقي] منها

(واشهد أن أرواحكم ونوركم وطينتكم وحده) مخلوقة من أعلا عليين وأبدانهم من عليين وعلومهم وكمالاتهم واحده

(طابت) تلك الأرواح

(وطهرت) تلك الأبدان

(بعضها من بعض) كما قال تعـالى [ذرية بعضهـا من بعض] أي من طينة واحده مخلوقة من نور عظمته تعالى [فعن الصادق [ع] قال ان الله خلقنا من عليين وخلق ارواحنا من فوق ذلك وخلق ارواح شيعتنـا من عليين و خلق اجسادهم من دون ذلك فمن اجل ذلك القرابة بيننـا و بينهم و قلوبهم تحن الينا

(خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين) بالحاء والدال المهملتين اي مطيفـين به والمراد بالعرش اما العـلم و هم مستنهضون من علمه تعالى او المراد به الجسم المحيط وكانوا أشباحاً او فى اجساد مثاليـه يطوفون به اوهم الآن كذلك

(حتى منّ علينا بكم) بأن جعلكم أئمتنا وسادتنـا وقادتنـا فى الدنيا والآخرة

(فجعلكم في بيوت أذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه) اشارة الى الآيات التي في سورة النور وان اوّلها فيهم كما ان الذي بعدها في اعدائهم والآيات هكذا (الله نور السموات والأرض) الى قوله ﴿ في بيوت اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغـدو والآصال رجال لا تلهيهم تجـارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتـاء الزكوة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله احسن ماعملوا و يزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جائه لم يجده شيئاً و وجد الله عنده فوّفاه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات فى بحرٍ لجي يغشاه موج من

فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور (عن الصادق (ع) او كظلمات الأول وصاحبه و يغشاه موج الثالث من فوقه موج ظلمات الثاني بعضها فوق بعض معويه وفتن بني اميه اذا اخرج يده المؤمن في ظلمة فتنتهم لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نوراً اماماً من ولد فاطمه فماله من نور امام يوم القيمه الحديث والمراد بالبيوت التي (اذن الله ان ترفع) اما البيوت المعنويه التي هي بيوت العلم والحكمه وغيرهما من الكمالات والذكر فيها كنايه عن استفاضت تلك الأنوار منهم او البيوت الصوريه التي هي بيوت النبي [ص] والأئمة (ع) في حياتهم ومشاهدهم بعد وفاتهم

(وجعل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيباً) مفعول ثان لجعل

(لخلقنا) بالفتح اشارة الى ما استفاض في الروايات من ان ولايتهم وحبهم (ع) علامة طيب الولادة او بالضم اي جعل صلواتنا عليكم وولايتنا لكم سبباً لتزكيه اخلاقنا

(وطهارة لأنفسنا) من الرذائل وسبباً لتحليتها بالفضايل

(وتزكية لنا) من الاعتقادات الفاسدة والمذاهب الباطلة الكاسدة

(وكفارة لذنوبنا) الكبائر والصغائر

(فكنا عنده) اي في علمه تعالى

(مسلمين) بالتسليم القلبي الحقيقي

(بفضلكم) على العالمين وفي بعض النسخ مسمين وهو الأظهر ويكون اشارة الى ما روى ان عندهم كتاباً فيه اسماء شيعتهم واسماء آبائهم وبلدانهم فعن الرضا [ع] قال في جملة حديث وانا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة لايمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا لمكتوبون باسمائهم واسماء آبائهم الحديث

(ومعروفين بتصديقنا اياكم) بالامامة والفضيلة وفرض الطاعة واعلم ان جملة وجعل الخ يحتمل ان تكون خبرية وان تكون انشائية دعائية وايما كان فهي معطوفة على اذن وعطف الانشائيه على الاخباريه جائز سيما اذا كانت بصورتها كما في قوله تعالى حسبنا الله ونعم الوكيل

(فبلغ الله بكم) جملة دعائية اي بلغكم

(اشرف محل المكرمين) وافضل مراتبهم

(وأعلا منازل المقربين) من الأنبياء والمرسلين

(وأرفع درجات المرسلين) وهي درجات نبينا ص فيلزم افضيلتهم على الأنبياء كما يدل عليه قوله تعالى (وانفسنا وانفسكم) وقوله من أراد ان ينظر الى ادم في علمه والى نوح في عبادته والى ابراهيم في خلته والى موسى في هيبته والى عيسى في زهده والى يحي في ورعه فلينظر الى علي بن ابي طالب [ع] فان فيه سبعين خصلة من خصال الأنبياء وعن الزيات [قال قال لي] ابو عبد الله (ع) اى شيء تقول الشيعه في موسى وعيسى وامير المؤمنين (ع) قلت يزعمون ان موسى وعيسى

افضل من امير المؤمنين ع قال ايزعمون ان امير المؤمنين ع علم ما علم رسول الله ص قلت نعم ولكن لا يقدّمون على اولى العزم من الرسل احداً قال ابو عبد الله ع فخاصمهم بكتاب الله قلت في اي موضع منه (قال قال) الله لموسى (وكتبنا له في الالواح من كل شيء) وقال الله لعيسى (ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه) وقال تبارك و تعالى لمحمد ص (وجئنابك على هؤلاء شهيداً) و نزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وعن الصادق (ع) قال ان الله خلق اولي العزم من الرسل وفضلهم با العلم و اورثنا علمهم وفضلنا عليهم في علمهم وعلم رسول الله ص مالم يعلموا وعلمنا علم الرسول وعلمهم الى غير ذلك من الأخبار والفقرات الآتية مسوقة لذلك وهي قوله

(حيث لايلحقه لاحق) ممن هود ونكم

(ولا يفوقه فائق) منهم على الأنبياء كأولى العزم والنبي ص وامير المؤمنين ع مستثنيان بالادله

(ولا يسبقه سابق) في فضيلة من الفضايل

(ولا يطمع في ادركه طامع) اى لا يطمع طامع من الأنبياء او الاوصياء او الملائكة في الوصول والادراك لذلك المقام الذى وصلتموه لأنهم يعلمون انها موهبة خاصة من الله تبارك وتعالى لكم ولا يمكن الوصول اليها بالسعي والاجتهاد

(حتى لا يبقى) اي حتى لم يبق احد في عالم الأرواح ولا في عالم الأجساد

(لاملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دنيّ ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد) اي عالم او حاضر

(الا عرّفهم) في الكتب الالهيه والصحف السماويه او على السنة الأنبياء والمرسلين وبالسنة اليهم بالوحي

(جلالة امركم وعظم خطركم) خطر الرجل بالتحريك قدره ومنزلته

(وكبر شأنكم) بالهمزة الأمر والحال

(وتمام نوركم وصدق مقاعدكم) اي انكم صادقون في هذه المرتبة وأنها حقكم ولعله اشارة الى قوله تعالى (في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر)

(وشرف محلكم وثبات مقامكم) اي مقام مرضي قيامكم في طاعة الله ومرضاته ومعرفته

(ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه وقرب منزلتكم منه بأبي انتم) اي أفديكم او انتم مفدّبون بأبي

(وامي واهلي ومالي واسرتي) الاسره بالضم من الرجل الرهط الادنون

(اشهد الله تعالى واشهدكم اني مؤمن بكم) اي بامامتكم ووجوب طاعتكم وفضلكم

(وبما) اي بجميع

(ما آمنتم به) مجملاً وان لم اعلم تفصيله

(كافر بعدوكم وبما كفرتم به) مجملاً وان لم اعرف تفصيلة وفيه اشاره الى ان الايمان بهم لا يتم الا مع الكفر بعدوهم والبرائة منه وان حبهم لا يجتمع مع حب اعدائهم فان المحب من يحب اولياء المحبوب و يبغض اعدائه وقد اشار الله تعالى الى ذلك بقوله (فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى

(مستبصراً بشأنكم) اي طالب للبصيرة بمعرفة امركم وحالكم وفيه اشارة الى الاعتراف بالعجز عن ادعاء البصيرة في معرفة مرتبتهم فان القوة البشرية لا تطيق الاحاطة بمعرفتها اذهم انوار الله جل جلاله ومظاهر صفاته و يمتنع الاحاطة بمعرفة كنه صفاته تعالى

(و بضلالة من خالفكم موالٍ لكم ولأوليائكم مبغض لأعدائكم ومعادٍ لهم سلم لمن سالمكم) السلم بالكسر المصالحة والانقياد اي اني منقاد لمن انقاد لكم ومصالح من صالحكم او اني محب لمن احبكم

(وحرب لمن حاربكم محقق لما حققتم) اي اعتقد ان ما حققتموه حق اواسعى في بيان حقيته و كذا قوله

(مبطل لما ابطلتم مطيع لكم) في الجملة او معترف بوجوب اطاعتكم وان صدر مني مخالفة في بعض الأحيان

(عارف بحقكم) الواجب علي

(مقرّ بفضلكم محتمل لعلمكم) اي لا اردّ ماورد عنكم وان

لم يحتمله عقلي القاصر واعلم انه حق وان لم يصل اليه فكري الفاتر

(محتجب بذمتكم) اي مستتر من المهالك بدخولي في ذمتكم وامانكم بأن اجعل المدخول في حجابكم وأمانكم مانعاً من دخول النار ومن وسوسة الشياطين او اني مستتر وداخل في الداخلين تحت امانكم

(معترف بكم) بامامتكم وفضلكم

(مؤمن بأيابكم) اي معتقد برجوعكم في الدنيا لاعلاء الدين والانتقام من الكافرين والمنافقين وقصم شوكة المعاندين قبل يوم القيمه والدين

(مصدّق برجعتكم) تفسير لما قبلها وهاتان الفقرتان تدلان على رجعة جميع الائمة وقد تظافرت الأخبار وتواترت الآثار وأجمعت الشيعة لأبرار على الرجعة في الجملة وأنهم يرجعون الى الدنيا فى زمان المهدي عج ويرجع جماعه من خلص المؤمنين واشقياء المخالفين وقد أنكر المخالفون ذلك علينا أشدّ انكار وشنعوا بذلك علينا مع ان الآيات القرآنية ناطقه بذلك فقد ذكر الله تعالى رجعة عزير وأصحاب الكهف والملاء من بني اسرائيل فقال تعالى ﴿ الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ﴾ كانوا سبعين الف بيت وكان يقع فيهم الطاعون كل سنة فيخرج الأغنياء لقوّتهم ويبقى الفقراء لضعفهم فيقل الطاعون فى الذين يخرجون ويكثر فى الذين يقيمون فيقول المقيمون لو خرجنا لما اصابنا الطاعون ويقول

الخارجون لو اقمنا لأصابنا كما اصابهم فاجمعوا على ان يخرجوا جميعاً من ديارهم وقت الطاعون فخرجوا بأجمعهم فنزلوا على شط بحر فلما وضعوا رحالهم ناداهم الله موتوا فماتوا جميعاً فكنستهم المارّه عن الطريق فبقوا بذلك ما شاء الله ثم مرّ بهم ارميا النبي ص فقال لو شئت يارب لأحييتهم فيعمروا بلادك ويلدوا عبادك ويعبدوك مع من عبدك فأوحى الله اليه افتحب ان احييهم قال نعم فاحياهم الله له وبعثهم معه فهؤلاء ماتوا ورجعوا الى الدنيا ثم ماتوا بآجالهم وقال تعالى (او كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال انّى يحي هذه الله بعد موتها فأماته الله مأة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً او بعض يوم قال بل لبثت مأة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آيةً للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير) وهو عزير مات مأة سنة ورجع الى الدنيا وبقي فيها ثم مات بأجله وقال تعالى في قصة المختارين من قوم موسى (ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) وذلك انهم لما سمعوا كلام الله لموسى وقالوا لموسى لانؤمن لك انه كلام الله (حتى نرى الله جهرةً فاخذتهم الصاعقة بظلمهم) فماتوا فقال موسى يارب ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم فأحياهم الله له فرجعوا الى الدنيا فاكلوا وشربوا ونكحوا النساء وولدوا الأولاد ثم ماتوا بآجالهم وقال الله لعيسى (واذ تحي الموتى باذني) وجميع الموتى الذين احياهم عيسى باذن الله رجعوا الى الدنيا وبقوا فيها

ثم ماتوا وقال تعالى في اصحاب الكهف (فلبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعاً ثم بعثهم الله) فرجعوا الى الدنيا وقصتهم معروفة وقد روى مخالفونا بأسانيد متظافره عن النبي [ص] انه قال يكون في هذه الامة مثل ما يكون في الامم السالفه حذو النعل بالنعل والقذة بالقذه فيجب [ح] ان يكون في هذه الامة رجعة كما كان سالفاً و روى مخالفونا انه اذا خرج المهدي (عج) نزل عيسى بن مريم فصلى خلفه و نزوله الى الأرض رجوعه الى الدنيا بعد موته لأن الله تعلى يقول (اني متوفيك و رافعك الي) وقال تعالى (وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً) مع قوله تعالى (و يوم نحشر من كل امة فوجاً ممن يكذب بآياتنا) واليوم الذي يحشر فيه الجمع غير اليوم الذي يحشر فيه الفوج وهو الرجعه وقال تعالى (واقسموا بالله جهد ايمانهم لايبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً) يعني في الرجعه لقوله تعالى (بعد ذلك ليبين لهم الذى يختلفون فيه) والتبيين يكون في الدنيا لافي الآخرة وقال تعالى (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا) ومن المعلوم انه لم يتحقق ذلك الا في الرجعه وقال تعالى (ربنا امتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل) وقال تعالى (ثم رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموال و بنين وجعلناكم أكثر نفيراً) والكرّة الموعود بها انما هي الرجعه واما الأخبار التي وردت من طرفنا فهي قريبة التواتر بل لعلها متواترة وقد رواها جمّ غفير من

ثقات علمائنا الأعلام وجمع كثير من الثقات العظام قريباً من مائتي حديث ومنهم الكليني والصدوق والمفيد والطوسي والمرتضى والنجاشي والكشي والعياشي وعلي بن ابراهيم وسليم الهلالي والكراجكي والنعماني والصفار وسعد بن عبدالله وابن قولويه وابن طاوس وولده وفرات بن ابراهيم وامين الاسلام ابوالفضل الطبرسي وابوطالب الطبرسي والبرقي وابن شهر آشوب والقطب الراوندي والعلامه والفضل بن شاذان والشهيد الأوّل وغيرهم وقد الف جملة من قدماء الأصحاب فيها رسائل وكتباً كأحمد بن داود بن سعيد الجرجاني قال الشيخ في الفهرست له كتاب المتعه والرجعه والحسن بن علي بن ابي حمزة البطائني عدا النجاشي من جملة كتبه كتاب الرجعه والفضل بن شاذان النيشابوري ذكر الشيخ في الفهرست والنجاشي ان له كتاباً في اثبات الرجعه والصدوق فقد عدّ النجاشي من كتبه كتاب الرجعه ومحمد بن مسعود العياشي ذكر الشيخ والنجاشي كتابه في الرجعة وغيرهم ومن الأخبار فيها ما في كتاب الاختصاص عن الصادق (ع) قال اول من تنشق الارض عنه ويرجع الى الدنيا الحسين بن علي (ع) وان الرجعة ليست بعامه وهي خاصه لا يرجع الا من محض الايمان محضاً او محض الشرك محضاً وعن الباقر (ع) ان رسول الله (ص) وعلياً (ع) سيرجعان وعن الصادق (ع) في قوله تعالى (ويوم نحشر من كل امة فوجا) قال ليس احد من المؤمنين قتل الا سيرجع حتى يموت ولا احد من المؤمنين مات الا سيرجع حتى يقتل وعن

الباقر [ع] في قوله تعالى (ولئن قتلتم في سبيل الله او متم) مثل ذلك عن الصادق [ع] في قوله تعالى (وإذ اخذ الله ميثاق النبيين) الآيه قال ليؤمنن برسول الله ص ولينصرنّ علياً امير المؤمنين ع قال نعم والله من لدن آدم فهلم جراً فلم يبعث الله نبياً ولا رسولاً الا ردّ جميعهم الى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن ابي طالب (ع) وعن (سليمان الديلمي) انه سئل الصادق (ع) عن قوله تعالى (وجعلكم انبياء وجعلكم ملوكاً) فقال الأنبياء رسول الله وابراهيم واسماعيل وذريته والملوك الأئمة قال فقلت واي ملك اعطيتم فقال ملك الجنه وملك الكره وعن الصادق (ع) قال اوّل من يرجع الى الدنيا الحسين بن علي (ع) فيملك حتى يسقط حاجباه على عينيه من الكبر وقال في قوله تعالى (ان الذي فرض عليك القران لرادّك الى معاد) نبيكم راجع اليكم وفي تفسير القمي عن الصادق (ع) قال ما بعث الله نبياً من لدن آدم فهلم جرا الا يرجع الى الدنيا وينصر امير المؤمنين ع وهو قوله (لتؤمنن به) يعني برسول الله ص ولتنصرن امير المؤمنين ع وعن (المفضل بن عمر) قال ذكرنا القايم عج ومن مات من اصحابنا ينتظره فقال لنا ابو عبدالله (ع) اذا قام اتى المؤمن في قبره يقال له يا هذا انه قد ظهر صاحبك فان تشأ ان تلحق به فالحق وان تشأ ان تقيم في كرامة ربك فاقم (واعلم) ان للمخالفين شبهات ركيكة فى الرجعة منها انها لوكانت حقاً فما الذي يمنع من توبة يزيد والشمر وابن ماجم فيها و يرجعون عن كفرهم وضلالهم فلا يجوز ح لعنهم وفيه انه حيث

ورد عن أئمة الهدى لعنهم علمنا انهم لا يختارون الايمان وممن قال الله فيهم (ولوانّنا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا لا ان يشاء الله اي الا ان يجبرهم الله وايضاً ان الله تعالى اذا ردّ الكافرين في الرجعة للانتقام منهم لا يقبل لهم توبة وجروا مجرى فرعون لما ادركه الغرق وقال (آمنت انه لا اله لا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين) فقال له الله (الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) وقد روى عنهم في قوله تعالى (يوم يأتي بعض آيات ربك لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا) انها عند ظهور القائم عج اذا تاب المخالف لم تقبل توبته (واوردوا) ايضا بانه كيف يعود الكفار والمخالفين الى طغيانهم بعد الرجعة وقد عاينوا عذاب الله والجواب ما تقدّم من انهم ممن قال فيهم تعالى (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا) او ممن قال فيهم تعالى (ياليتنا نردّ ولا نكذّب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) فقال تعالى (بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه) وقال السيد ابن طاوس في الطرايف روى مسلم في صحيحه في اوائل الجزء الاول باسناده الى الجراح بن مليح قال سمعت جابراً يقول عندي سبعون الف حديث عن ابى جعفر محمد الباقر (ع) عن النبي ص تركوها كلها ثم ذكر مسلم في صحيحه باسناده الى محمد بن عمر الرازي قال سمعت حريزا يقول لقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم اكتب عنه لانه كان يؤمن بالرجعة فانظر رحمك الله

كيف حرّموا انفسهم الانتفاع بروايه سبعين الف حديث عن نبيهم ص برواية ابي جعفر الذى هو من اعيان اهل بيته الذين امرهم بالتمسك بهم ثم ان اكثر المسلمين او كلهم قد رووا احياء الأموات في الدنيا وحديث احيا الله الأموات فى القبور للمسئله وقد تقدّمت روايتهم عن اصحاب الكهف وهذا كتابهم يتضمن (ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم) والسبعون الذين اصابتهم الصاعقه مع موسى فأي فرق بين هؤلاء وبين مارواه اهل البيت (ع) وشيعتهم من الرجعة وأي ذنب كان لجابر فى ذلك حتى يسقط حديثه انتهى كلامه ره

(مرتقب) اى منتظر

(لدولتكم) في الرجعه

(منتظر لأمركم) اي غلبتكم على الأعادي في زمن المهدي عج او منتظر لظهور امامتكم

(آخذ بقولكم عامل بأمركم) فى الجملة او معتقد لذلك او عازم على ذلك

(مستجير بكم) أي بولايتكم او بمحبتكم او بزيارتكم اوالأعم

(زائر لكم) راجياً بذلك الفوز بالثواب والنجاة من العقاب

(عائذ بكم لائذ بقبوركم) يقال لاذ به اذا التجاء وانضم واستغاث

(مستشفع الى الله عزّ وجل بكم) اي اجعلكم شفعاء الى الله تعالى

(ومتقرب بكم اليه وبقد مكم امام طلبتي وحوائجي وارادتي في كل أحوالي وأموري) اي اسئلة بحقكم وأستشفع بكم قبل ذالك حتى يحصل تنجيز الامور او المراد اني اقدم الصلوة عليكم قبل ذلك لاستجابة الدعاء (ففي الصحيح عن) هشام بن سالم عن أبي عبد الله (ع) قال لا يزال الدعاء محجوباً حتى يصلي على محمد وآل محمد وعنه (قال) من دعا ولم يذكر النبي ص رفرف الدعاء على رأسه فاذا ذكر النبي ص رفع الدعاء وعن مرازم عن الصادق (ع) قال ان رجلاً أتى رسول الله ص فقال يا رسول الله اني جعلت ثلث صلواتي لك (فقال) له خيراً (فقال) يا رسول الله اني جعلت نصف صلواتي لك (فقال) له ذلك أفضل (فقال) اني جعلت كل صلواتي لك فقال اذن يكفيك الله عز وجل ما أهمك من امر دنياك وآخرتك فقال له رجل أصلحك الله كيف يجعل صلواته له (فقال) لا يسئل الله عز وجل الا بدء بالصلوة على محمد وآله

(مؤمن بسركم وعلانيتكم) أي بما استتر عن أكثر الخلق من غرايب أحوالكم وبما علن منها أو مؤمن باعتقاداتكم السرانيه وبأعمالكم وأقوالكم العلانيه

(وشاهدكم) من الائمة الأحد عشر

(وغائبكم) المهدي

(وأولكم) علي بن ابي طالب (ع)

(وآخركم) القائم لا كما يقول العامه بامامة اولكم دون الأخير

او الواقفة الذين وقفوا دون آخركم

(ومفوّض في ذلك كله اليكم) اي لا أعترض عليكم في شيء من اموركم بل اعلم ان كلما تأتون به فهو بأمره تعالى أو المعنى اسلم جميع اموري اليكم لكي تصلحوا حالها وفاسدها فان أعمال الخلايق تعرض عليهم

(ومسلم فيه) أي في ذلك كله

(معكم) الى الله تعالى فلا اعترض على الله تعالى في عدم استيلائكم وغيبتكم وغير ذلك بل اسلم لأمره وأرضى بقضائه معكم اي كما سلمتم ورضيتم

(وقلبي لكم مسلم) أى منقاد مطيع مذعن لاموركم وافعالكم لا يختلج فيه شيء لشيء من اقوالكم وأفعالكم وأحوالكم وفي بعض النسخ سلم بالكسر بالمعنى المتقدّم أو بمعنى الصلح اي لا اعتراض له وان لم يصل عقلي القاصر وفكري الفاتر الى وجه الحكمة فيما صدر منكم

(ورأي لكم تبع) اي رأي تابع لرأيكم ولا رأي لي مع رأيكم كالاعدائكم يقول قال علي وانا اقول

(ونصرتي لكم معدّة) ومهيئة فها انا منتظر لخروجكم والجهاد في خدمتكم مع اعدائكم او المعنى نصرتي معدة لبيان دينكم واعلاء كلمتكم بالبراهين والأدلة بحسب الامكان

(حتى يحي الله) تعالى دينه بعد الاندراس والانطماس

(بكم) اي بتمكنكم وظهوركم واستيلائكم

(ويردكم في أيامه) اي ايام ظهور دينه واستيلاء كلمته وهي ايام الرجعه (وفيه اشارة) الى ما ورد في جملة من الأخبار في تفسير قوله تعالى (وذكرهم بأيام الله) ان المراد بها ايام قيام القائم

(ويظهركم) في الرجعة

(لعدله) اي لاقامة عدله واظهاره

(ويمكنكم في ارضه) كما قال تعالى (وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) الآيه

(فمعكم معكم) اي بالقلب واللسان او في الدنيا والرجعه اوفي الدنيا والآخرة او كرر لمجرد التأكيد

(لا مع عدوكم) وفي بعض النسخ لا مع غيركم

(آمنت بكم) قلباً ولساناً وفي عالم الذر وفي هذا العالم

(وتوليت آخركم بما توليت به اولكم) اي اتولى واعتقد آخركم وهو المهدي [عج] بنحو ما كنت اتولى اولكم امير المؤمنين [ع] او اتولى كل واحد منكم بنحو ما كنت اتولى به اولكم فان كل واحدٍ منهم [ع] آخر بالنسبة الى سابقه

(وبرئت) حال كوني ملتجاء الى الله تعالى

(من اعدائكم) الضالين والناصبين والجاحدين والمعاندين

(ومن الجبت والطاغوت) . . . .

(والشياطين) سائر خلفاء الجور والسلاطين

(وحزبهم) اتباعهم

(الظالمين لكم والجاحدين لحقكم والغاصبين لارثكم) من الامامة والفيء وفدك والعوالي والخمس والأنفال وصفو المال وغيرها

(الشاكين فيكم) اي في امامتكم كأنهم وان لم يقولوا بامامتهم ولكنهم يحتملونها وفي بعض النسخ بالواو وهو اظهر

(المنحرفين) اي المايلين والعادلين

(عنكم) الى غيركم من أعداء الدين ومردة المنافقين

(ومن كل وليجة دونكم) الوليجة الدخيله وخاصتك من الرجال

(ومن) تتخذه معتمداً عليه من غير اهلك والرجل يكون في القوم وليس منهم والمعنى انى لا اتخذ من غيرهم من اعتمد عليه في ديني وسائر اموري وابرء من كل من ادخلوه معكم في الامامة والخلافه وليس منكم وفيه اشارة الى ان المؤمنين في قوله تعالى (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) هم الأئمة كما ورد في الأخبار وفسرّها بعض المفسرين بالدخل قال اي دخلاً وبطانة من المشركين يخالطوهم ويودونهم

(ومن كل مطاع سواكم ومن الأئمة الذين يدعون الى النار) اشارة الى قوله تعالى (ومنهم أئمة يدعون الى النار) اي الى الاعتقادات والأعمال الموصلة الى النار اوان تلك الاعتقادات التى اعتقدوها في الدنيا والأعمال التي عملوها تكون ناراً في القيمة يعذّبون بها كما قال

انما هي اعمالكم

(فثبتني الله) تعالى

(ابداً) جملة دعائيه

(ما حييت) اى مدة حياتي

(على موالاتكم) متعلق بثبتني

(ومحبتكم)وهي مرادفه للموالات او المراد بالموالات المتابعة في الاقوال والأفعال والأعمال

(ودينكم ووفقني لطاعتكم) في الأقوال والأعمال في الدنيا

(ورزقني شفاعتكم) في الآخرة

(وجعلني ممن يقتص) اي يتبع

(آثاركم) قولاً وفعلاً

(ويسلك سبيلكم) وطريقكم الذي تسلكوه

(ويهتدي بهداكم) الذي هو هدى الله فان الهدى هدى الله

(ويحشر في زمرتكم) الزمره بالضم الفوج والجماعه

(ويكرّ في رجعتكم) الفعل كرّ يكر كمد يمد والكرّ الرجوع يقال كر وكر يتعدى بنفسه ولا يتعدى وفيه اشارة الى رجوع خواص الشيعة في رجعتهم [ع] اي جعلني الله من خواص شيعتكم حتى اكر في رجعتكم

(ويملك في دولتكم) اي جعلني الله ممن يصير ملكاً لاعلاء كلمته واظهار دينه في دولتكم فان خواص شيعتهم يصيرون ملوكاً في

دولتهم

(ويشرّف في عافيتكم) بالقاف والفاء اى ممن يصير شريفاً معظماً فى عاقبة امركم وهي دولتكم وايام ظهوركم او فى زمان سلامتكم من الأعادى

(ويمكن في ايامكم) اي يجعل له التمكين والاستيلاء

(وتقرّ عينه غداً برؤيتكم) وفيه اشارة لى نهاية قربه كما قال تعالى [انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا

(بأبي انتم) اي مفدّيون او افديكم بابي

[وامي ونفسي واهلي ومالى من اراد الله بدء بكم] اي من لم يبدء بكم فلم يرد الله بل اراد الشيطان اذلا يمكن الوصول الى معارفه تعالى ومرضاته الا باتباعكم في العقايد والأقوال والأعمال

[ومن وحده قبل عنكم] اي من لم يقبل عنكم فليس بموحد بل هو مشرك وان اظهر التوحيد او كل من يقول بتوحيد الله يقبل قولكم فان البرهان كما يدل على التوحيد يدل على وجوب امامتكم وخلافتكم او ان حقيقة التوحيد انما عرفت منكم فمن لم يقبل العلوم منكم لم يعرف التوحيد

[ومن قصده توّجه بكم اليه] اذ انتم وجه الله الذي به يتوجه به وباب الله الذي منه يؤتى

[موالي] منادى جمع مولى

(لا احصى ثنائكم) كما انه لا يمكن احصاء الثناء على الله كما

قال [سبحانك لا احصي ثنائي عليك انت كما اثنيت على نفسك] اذ هم مظاهر صفات الله واسمائه ولا يمكن لغيرهم معرفة كما لا يهم كما « روى عن النبي ص قال » يا علي ما عرف الله الا انا وانت وما عرفني الا الله وانت وما عرفك الا الله وانا وكذا الكلام في قوله

﴿ ولا ابلغ من المدح كنهكم ولا من الوصف قدركم ﴾ في حديث الرضا « ع » في وصف الامام الامام واحد دهره لا يدانيه احد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب فمن الذي يبلغ معرفة الامام او يمكنه اختياره هيهات هيهات ظلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وخسأت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الألباء وكلت الشعراء وعجزت الادباء وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه او فضيلة من فضايله وأقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف بكله او ينعت بكنهه او يفهم شيء من امره او يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه بلا كيف وأنى وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين الحديث

« وانتم نور الأخيار » اي كيف احصي ثنائكم وامدحكم كنه مدحكم واصف قدركم والحال

« انكم نور الأخيار » اي معلومهم وهادوهم مع انه لا يمكن معرفة الأخيار من النبيين والمرسلين والملائكة المقربين او انتم كالشمس

من بينهم فكما ان البصر عاجز عن رؤية الشمس كذلك البصيرة عاجزة عن ادراك مراتب شمس كمالكم وصفاتكم

(وهداة) الشيعه

(الأبرار وحجج الملك الجبار بكم فتح الله) الوجود او الخلافه اوجميع الخيرات والافاضات او بكم خلق الله اذ لو لاكم لما خلقت سماء [مبنيه ولا ارض مدحيه ولا شمس مضيئه ولا قمر منير ولا ريح تسير] ولا غير ذلك والتاء تحتمل السببيه والصله

(وبكم يختم) اي دولتكم آخر الدول او الدولة في الآخرة أيضاً لكم

(وبكم ينزّل الغيث) كما ورد في الأخبار او بدعائهم

(وبكم يمسك السماء ان تقع على الأرض) مع حصول أسباب ذلك من أقوال الخلق وأفعالهم الموجبة لذلك من ادعاء الولد والصاحبه لله تعالى واتخاذ الالهة الباطله كما قال تعالى [تكاد السموات يتفطرنّ من فوقهن وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّاً ان دعوا للرحمن ولدا] وقوله (الا باذنه) يعني عند قيام الساعة او في كل وقت يريده تعالى ويأذن فيه

(وبكم ينفس الهمّ ويكشف الغم ويرفع الضرّ) وفي بعض النسخ وبكم يكشف الضرّ روى الصدوق في الاكمال باسناده عن الرضا [ع] قال نحن حجج الله في ارضه وخلفائه في عباده وامنائه على سرّه ونحن كلمة التقوى والعروة الوثقى ونحن شهداء الله وأعلامه في

بريته بنا يمسك السموات والأرض ان تزولا وبنا ينزل الغيث وتنشر الرحمه لاتخلو الأرض من قائم منا ظاهر او خاف ولو خلت يوماً بغير حجة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله وعن الصادق (ع) قال ان الكواكب جعلت في السماء أماناً لأهل السماء فاذا ذهبت نجوم السماء جاء اهل السماء (ما كانوا يوعدون وقال رسول الله ص جعل اهل بيتي اماناً لامتي فاذا ذهب اهل بيتي جاء امتي (ما كانوا يوعدون) وعن السجاد (ع) قال نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادة المؤمنين وقادة الغر المحجلين وموالي المؤمنين ونحن امان اهل الأرض كما أن النجوم امان لأهل السماء ونحن الذين بنا يمسك الله السماء ان تقع على الأرض الا باذنه وبنا يمسك الأرض ان تمور بأهلها وبنا ينزل الغيث وتنشر الرحمه ونخرج بركات الأرض الحديث

(وعندكم ما نزلت به رسله) من الصحف الالهيه والكتب السماويه والعلوم الربانيه والأسرار الحقانيه

(وهبطت به ملائكته) تفسير لما قبلها كما تقدم في احوالهم

(والى جدكم بعث الروح الأمين) جبرئيل وان كانت الزيارة لأمير المؤمنين (ع) فقل (والى اخيك بعث الروح الامين

(اتاكم الله) من العلوم الربانيه والمعارف الحقانيه والاسرار الالهيه والفضايل النفسانيه والأخلاق الملكوتيه

(مالم يؤت أحد من العالمين) عدا جدكم سيد المرسلين ان لم يكن داخلاً في الخطاب فيهم (عن) يعقوب بن شعيب قال سئلت

ابا عبد الله ع عن قول الله عزّ وجل (اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) قال هم الأئمة وعن الزيات قال قلت للرضا ع ادع لي ولأهل بيتي فقال اولست أفعل والله ان أعمالكم لتعرض علي كل يوم وليلة قال فاستعظمت ذلك فقال لى اما تقرء كتاب الله عزّ وجل وقل اعملوا فسيري الله ورسوله والمؤمنون هو والله علي بن ابي طالب ع وفي قرائتهم انها والمأمونون وعنهم ان عندنا صحف ابراهيم وألواح موسى والزبور الذي أنزل على داود وكل كتاب نزل فهو عند اهل البيت ونحن هم وعن الباقر ع قال ان اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وانما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة العين وعندنا نحن من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله تبارك وتعالى استأثر به في علم الغيب عنده ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم وعن الصادق ع قال ان عيسى بن مريم اعطي حرفين كان يعمل بهما واعطي موسى اربعة احرف واعطي ابراهيم ثمانية أحرف واعطي نوح خمسة عشر حرفاً واعطي آدم خمسة وعشرين حرفاً وان الله تبارك وتعالى جمع ذلك كله لمحمد ص وان اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً أعطى محمداً ص اثنين وسبعين حرفاً وحجب عنه حرفاً واحداً وعن الباقر ع قال لو كان لألسنتكم اوكية لحدثت كل امرء بما له وعليه وعن ابن جبل عن الصادق ع قال كنا ببابه فخرج علينا اقوام

أقوام شبه الزط عليهم ازر وأكسيه فسئلنا أبا عبدالله ع فقال هؤلاء اخوانكم من الجن وفي رواية اخرى يأتوننا فيسئلوننا عن حلالهم وحرامهم وعن خيثمه الجعفي عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول نحن جنب الله ونحن صفوته ونحن خيرته ونحن مستودع مواريث الأنبياء ونحن امناء الله عزّ وجل ونحن حجة الله ونحن أركان الايمان ونحن دعايم الاسلام ونحن رحمة الله على خلقه ونحن من بنا يفتح وبنا يختم ونحن ائمة الهدى ونحن مصابيح الدجى ونحن منار الهدى ونحن السابقون ونحن الآخرون ونحن العلم المرفوع للخلق من تمسك بنا لحق ومن تأخرّ عنا غرق ونحن قادة الغرّ المحجلين ونحن خيرة الله ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم الى الله ونحن من نعمة الله عز وجل على خلقه ونحن المنهاج ونحن معدن النبوة ونحن موضع الرساله ونحن الذين الينا تختلف الملائكه ونحن السراج لمن إستضاء بنا ونحن السبيل لمن إهتدى بنا ونحن الهداة إلى الجنه ونحن عرى الاسلام ونحن الجسور والقناطر من مضى عليها لم يسبق ومن تخلف عنها محق ونحن السنام لأعظم ونحن الذين أنزل الله عزّ وجل بنا الرحمه وبنا تسقون الغيث ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب فمن عرفنا وأبصرنا وعرف حقنا واخذ بأمرنا فهو منا والينا

(طأطأ) أي خضع وخفض (كل شريف لشرفكم) أي لأجله اذ لم يصل اليه يقال طأطأ رأسه أي خفضه

(وبخع) بالباء الموحدة والخاء المعجمه اي خضع

(كل متكبر لطاعتكم) أي فيها او لأجلها اولأجل اطاعتكم الله تعالى يقال بخع بالحق بخوعا اقرّ به وخضع به كبخع بالكسر بخاعة وفي بعض النسخ بالنون يقال نخع لى بحقي كمنع اي أقرّ

(وخضع كل جبارٍ) أي متجبر (لفضلكم) اي لأجله

(وذلّ كل شيءٍ لكم) بقدرة الله تعالى وخضوع الخلفاء الجبابرة لهم وتذلل الاسود والحيوانات بين يديهم فى الآثار مشهورة وفي كتب الأخبار مسطورة وقد ذكرنا جملة منها في كتابنا جلاء العيون في بيان أحوالهم عليهم السلام (ومن) ذلك ما روى ان الرشيد لما أراد قتل موسى الكاظم ع أرسل الى عماله في الأطراف فقال التمسوا لي قوماً لا يعرفون الله استعين بهم في مهم لي فارسلوا اليه قوماً يقال لهم العبدة فلما قدموا عليه وكانوا خمسين رجلاً أنزلهم في بيت من داره قريب من المطبخ ثم حمل اليهم المال والثياب والجواهر والأشربة والخدم ثم استدعاهم وقال من ربكم فقالوا ما نعرف رباً وما سمعنا بهذه الكلمه فخلع عليهم ثم قال للترجمان ان قل لهم ان لي عدواً في هذه الحجرة فادخلوا اليه وقطعوه فدخلوا باسلحتهم على الكاظم ع والرشيد ينظر ماذا يفعلون فلما رأوه رموا اسلحتهم وخرّوا له سجداً فجعل موسى ع يمرّ يده على رؤسهم وهم منكسون وهو يخاطبهم بألسنتهم فلما رأى الرشيد ذلك غشي عليه وصاح بالترجمان اخرجهم فأخرجهم يمشون القهقرى إجلالاً لموسى ع ثم ركبوا خيولهم واخذوا الأموال ومضوا

بتقوى الله (وفعلكم الخير) اي منحصر فيه فلا يصدر منهم شراً ابداً

(وعادتكم الاحسان) إلى البرّ والفاجر والصديق والعدو

(وسجيتكم) اي طبيعتكم (الكرم) فانهم اكرم الخلق طراً حتى صار الكرم لهم طبيعة وسجية

(وشأنكم الحق) في المعارف والأحوال

(والصدق) في الأقوال (والرفق) في المعاشرات والأفعال

(وقولكم حكم) اي حكمة لأنكم أهل الحكمة ومنكم صدرت

(وحتم) يجب اتباعه (ورأيكم علم) لا بظني وتجسس بل رأيكم علم الهي وأهل الرأي هم المعوّلون على الظنون والقياسات والاستحسانات والتخمين والمصالح المرسلة كالحنفية ونحوهم

(وحلم) لاسفه اوصادر عن عقل سليم يقال ذووا الأحلام اي ذو والعقول اي رأيكم رأى اولي العلم والحلم

(وحزم) اي مضبوط متقن متيقن

(ان ذكر الخير كنتم اوّله) لان ابتدائه بكم ومنكم

(وأنتم اصله) وأصل الوجود الذي هو مبدء الخيرات ولولاكم لما خلقت الموجودات (وفرعه) حيث ان وجودكم نشأ من خير الله تعالى وفضله على عباده ورأفته بخلقه فأنتم فرع ذلك الخير وان كمالاتكم العليه وأفعالكم المرضيه فرع وجودكم الذي هو الأصل فانتم الأصل والفرع (ومأواه) اي لايوجد الا عندكم ولا يصدر الا منكم (ومنتهاه) لأن كل خير يرجع بالآخرة اليكم

(وأوفى بعهدكم واصدق وعدكم) ويمكن تطبيق هذه الفقرات على الفقرات الاولى بأدنى تكلف مع انه لا حاجة إلى ذلك إذ مجموع هذه الفقرات فى مقابلة مجموع تلك وبالجملة فحاصل المعنى ان ما يذكر ويسمى ويتكلم به فهو غير خارج عن خالق ومخلوق (واسمائكم وانفسكم وارواحكم واجسادكم) وساير افعالكم واحوالكم واطواركم واخلاقكم (وان كانت من جملة المخلوقات وداخلة في جملتها الا ان لها كمال الامتياز والسمو والعلو والرفعة والقدر والمنزلة بحيث لا نسبة بينها وبين غيرها وكونها من جملة غيرها لا تقتضي مساواتها لها كما قال من قال

فان تفق الأنام وانت منهم   فان المسك بعض دم الغزال

وهذا المعنى احسن المعاني واوضحها (الثاني) ان يكون المعنى إذا ذكر الذاكرون لله بمدح او ثناء فأنتم داخلون فيهم لأنكم سادات الذاكرين وكذا إذا ذكرت الأسماء الشريفه والأوصاف المنيفه والأرواح الطيبه والأجساد الطاهره والأنفس السليمه والعقول المستقيمه ونحو ذلك فأسمائكم وارواحكم واجسادكم ونفوسكم داخلة في ذلك لأنكم سادات السادات وقادة الهداة (الثالث) ان يكون المعنى انه ينبغي ان يكون ذكركم مذكوراً فى السنة الذاكرين وكذا اسمائكم والباقي بمعني ان من اراد ان يذكر احداً بمدح فينبغي ان يذكر غيركم ومن ومن اراد الثناء على الأسماء والأرواح والأجساد والنفوس فليس له ان يتجاوزكم إلى غيركم كما قال من قال

اليكم وإلا لا تشد الركائب   ومنكم وإلا لا تصح المواهب

وفيكم و إلا فالحديث مزخرف   وعنكم و إلا فالمحدّث كاذب

وهذا المعنى لا يخلو من لطف إلا أنه بعيد من الالفاظ

(الرابع) ان يكون المعني ان ذكركم واسمائكم وارواحكم وسائر ما ذكر بمنزله المظروف وجميع ذلك من غيركم بمنزلة الظرف فشرافة هذه الأشياء منكم كشرافة المظروف على الظرف وامتيازه ولا يخلو من بعد (الخامس) ان يقرء واسمائكم وارواح الخ مجروراً معطوفاً على ضمير الخطاب المجرور في ذكركم اي يذكركم الله تعالى في جنب الذاكرين فيكون من اضافة المصدر الى المفعول فاذا ذكر الناس الذاكرين ذكركم الله تعالى في جنبهم و ذكر اسمائكم ومدحها و كذا ارواحكم واجسادكم في جنب ذكرهم لها كما ورد في تفسير قوله تعالى (ولذكر الله اكبر) اي ذكر الله عبده اكبر من ذكر العبد ربه وهو ابعد والله العالم بحقايق كلام اوليائه واصفيائه واحبائه وهم (كلامكم نور) اي علم وهداية من الله اوله امتياز عن غيره كامتياز النور من الظلمه فان كلامكم تحت كلام الخالق و فوق كلام المخلوق وما نرى في كثير من الروايات من عدم سلامت الألفاظ وجزالة المعاني والتكرار ونحو ذلك فاما لأنه نقل بالمعنى اولأنهم يكلمون الناس على قدر عقولهم وأفهامهم

(وامركم رشد) اي هداية الى الصواب

(ووصيكم التقوى) كما لا يخفى على من لاحظ الأخبار الواردة في وصيتهم حين وفاتهم فلم يزل كل منهم يقول لأهل بيته اوصيكم

(واشرقت الأرض بنوركم) اى بنور وجودكم فانه لولاكم لما اوجدت هى وغيرها من الموجودات او اشرقت قلوب اهل الأرض بنور هدايتكم وأفراد النور لأنهم نور واحد كما تقدّم او يكون اشارة الى قوله تعالى (واشرقت الأرض بنور ربها) فانهم نور الله تعالى كما سبق (وفاز الفائزون بولايتكم) اي بسبب اعتقاد امامتكم ومحبتكم ومتابعتكم (بكم) دون غيركم (يسلك) الى الطريق (الرضوان) اي رضاء الله تعالى الذى هو اعظم الدرجات كما قال تعالى (ورضوان من الله اكبر)

(وعلى من جحد ولايتكم) وانكر امامتكم وخلافتكم ووجوب طاعتكم (غضب الرحمن) الذى هو اعظم انواع العذاب

(بابي انتم) اي مفدّيون او افديكم .

(بابي وامى ونفسى واهلي ومالي ذكركم في الذاكرين واسمائكم في الأسماء واجسادكم فى الاجساد وأرواحكم في الأرواح وانفسكم في النفوس وآثاركم فى الآثار وقبوركم فى القبور) هذه الفقرات تحتمل معان الأول ان يكون المعنى ان ذكركم وان كان في الظاهر مذكوراً بين الذاكرين بان يذكروكم ويذكروا غيركم وتذكر اسمائكم في اسمائهم بان يقولوا محمداً وعلي وهكذا وكذا البواقي الا انه لا نسبة بين ذكركم وذكر غيركم ولا بين اسمائكم واسماء غيركم وكذا البواقي بقرينة قوله بعد ذلك (فما احلى اسمائكم واكرم انفسكم واعظم شأنكم) اي رتبتكم وامركم واجلّ خطركم) اي قدركم وعظمتكم

لأنكم سببه او ان الخيرات الكاملة النازلة من الله تعالى تنتهي اليكم وتنزل عليكم (بأبي أنتم وامي ونفسي كيف أصف حسن ثنائكم) اي كيف أقدر على وصف حسن وصفكم بأن يكون اضافة الحسن إلى الثناء من اضافة الصفه إلى الموصوف اي كيف أصف ثنائكم الحسن او المعنى كيف أصف حسن ثنائكم على الله وتمجيدكم له

(واحصي جميل بلائكم) اي نعمتكم التي انعم الله بها علينا والحال (ان بكم) اي بسببكم و بسبب وجودكم وامامتكم وخلافتكم (أخرجنا الله من الذّل اي ذل الكفر والجهل إلى عزّ الاسلام والايمان والعلم او من ذل العذاب الدنيوى و الاخروى

(وفرّج عنا غمرات) اي شدايد (الكروب) ومزدحماته من الكفر والظلم والجهل ونحوها (وأنقذنا) اي خلصنا ونجانا

(من شفا جرف الهلكات) وشفا كنوى بالشين المعجمة والقصر الطرف والجانب والجرف بضم الجيم او مع الراء الموضع الذى تجرّفته السيول اي أكلت ما تحته والهلكات المهالك واريد بها هنا الكفر والضلال والفسق والمعنى أنقذنا بكم حين كنا مشرفين على المهالك الكفر والضلال والفسق فهدانا بكم وخلصنا من تبعاتها

(ومن النار بأبي انتم وامي ونفسي بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا) بأخباركم وآثاركم وأقوالكم وأفعالكم وأحوالكم وكل مالم يخرج من بيتكم ومن عندكم فهو باطل عاطل

(واصلح ماكان فسد من دنيانا) فان معرفة امور الدين

التي تتعلق بالمعاملات والمعاشرات بها ينتظم امور الدنيا وبها يصلح نظام الخلق وامور المعاش فضلاً عن المعاد

(وبموالاتكم تمت الكلمه) اي كلمة التوحيد كما روي عن الرضا ع من قال (لااله الا الله دخل الجنة بشرطها وشروطها و أنا من شروطها) او كلمه الايمان اشارة الى قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) (وعظمت النعمه علينا) إشارة إلى قوله تعالى حين نصب النبي وصيه إمتثالاً لقوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك وان لم تفعل فما بلغت رسالته اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً)

(وائتلفت الفرقه) الحاصلة بالأدلة الفاسدة والمذاهب الكاسده فحصل الأئتلاف والاتفاق بوجوب الرجوع اليهم والأخذ عنهم والرّد اليهم ومتابعتهم في اقوالهم وافعالهم

(وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضه) على بناء المفعول يقال افترضه الله اي اوجبه فان طاعتهم من اصول الدين ولا يقبل الفرع بدون الأصل (وقد تقدّمت) الأخبار الداله على ان الأعمال لا تقبل بدون ولايتهم ومنها قول الباقر ع كل من دان الله عزّ وجل بعبادة يجهد فيها نفسه ولا امام له من الله عزّ وجل فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير والله شانئ لعمله الحديث

(ولكم المودة الواجبه) إشارة إلى قوله تعالى (قل لا أسئلكم عليه اجراً إلا المودة في القربى وقوله تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا

الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) فعن الباقر ع في قوله تعالى (قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى) قال هم الائمه وورد في (الآية الثانيه) انها نزلت فيهم

(والدرجات الرفيعة) في الآخره (والمقام المحمود) اشارة إلى قوله تعالى (عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً) وهو مقام الشفاعة الكبرى كما روي عن الصادق ع ان النبي ص يخرّ ساجداً فى القيمة فيمكث ماشاء الله فيقول الله عزّ وجل ارفع رأسك واشفع تشفع واسئل تعط وذلك قوله عسى ان يبعثك مقاماً محموداً (والمقام المعلوم) وفي بعض النسخ والمكان المعلوم اي المعلوم في القرب والكمال اشاره الى قوله تعالى (ومامنا الا له مقام معلوم) والمراد به الرتبة العظيمه او الوسيلة او الشفاعه عند الله عزّ وجل (والجاه العظيم والشأن الكريم والشفاعة المقبوله) عن ابن عباس عن النبي ص قال اتاني جبرئيل وهو فرح مستبشر فقلت حبيبي جبرئيل مع ما انت فيه من الفرح ما منزلة اخي وابن عمي علي ابن ابي طالب ع عند ربه فقال والذي بعثك بالنبوة واصطفاك بالرساله ما هبطت فى وقتي هذا الا لهذا يا محمد الله العلي الأعلى يقرئكما السلام (وقال) محمد نبي رحمتي وعلي مقيم حجتي لااعذب من والاه وان عصاني ولا ارحم من عاداه وان اطاعني (ثم قال ص) اذا كان يوم القيمة يأتيني جبرئيل ومعه لواء الحمد وهو سبعون شقه الشقة منه اوسع من الشمس والقمر وانا على كرسي من كراسي الرضوان

فوق منبر من منابر القدس فاخذه وارفعه الى علي بن ابي طالب ع فوثب الثاني وقال يارسول الله وكيف يطبق على حمل اللواء وقد ذكرت انه سبعون شقه الشقة منه اوسع من الشمس والقمر فقال النبي ص اذا كان يوم القيمه يعطي الله علي من القوّة مثل قوّة جبرئيل ومن النور مثل نور آدم ومن الحلم مثل حلم رضوان ومن الجمال مثل جمال يوسف ومن الصوت ما يداني صوت داود لولا ان يكون داود خطيباً لعلي في الجنان لاعطي مثل صوته وان علياً اوّل من يشرب من السلسبيل والزنجبيل لا يجوز لعلي قدم على الصراط الا ثبتت له مكانها اخرى وان لعلي وشيعته من الله مكاناً يغبطه به الاولون والآخرون (ربنا آمنا بما انزلت) في علي من الولايه اشارة إلى قوله تعالى (بلغ ما انزل اليك) او الأعم من ذلك (واتبعنا الرسول) في ما أمرنا به من ذلك وفي بعض النسخ وآل الرسول (فاكتبنا مع الشاهدين) الذين آمنوا بذلك عن شهود وحضور او اكتبنا مع أئمتنا فانهم شهداء الله على خلقه كما تقدّم (ربنا لا تزغ) اي لا تمل قلوبنا إلى الباطل (بعد اذهديتنا) الى الحق (وهب لنا من لدنك رحمه) في الدنيا والآخرة وان كنا غير مستوجبين لذلك وغير مستحقين لما هنالك (انك انت الوهاب) بلا استحقاق (وفي حديث الكاظم ع مع هشام يا هشام ان الله حكى عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا الخ حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها وردائها (سبحان ربنا) اي منزه ربنا تنزيهاً عما لا يليق به فسبحان

منصوب على المصدر يه لفعل محذوف (ان كان) ان مخففه من المثقله

(وعد ربنا لمفعولا) اي ماوعده ربنا لنا من اجابة الدعوات وتضعيف المثوبات مفعول واقع (لا يخلف الله وعده

(ياولي الله) المخاطب هو الامام الحاضر الذي يزوره او يقصده بالزياره او المراد جميع الائمه بشمول الجنس له ويؤيد الاتيان بلفظ الجمع بعد ذلك (ان بيني وبين الله عزّ وجل ذنوباً لا يأتي عليها إلا رضاكم) اي لايذهبها ولا يمحوها إلا رضاكم عنا وشفاعتكم لنا يقال اتى عليه الدهر اي اهلكه اي لا يهلكها ولا يمحوها إلا رضاكم (فبحق من ائتمنكم) اى جعلكم امناء على سرّه من العلوم الالهيه والمعارف الربانيه والمكاشفات الغيبيه والحقايق الحقانيه (واسترعاكم أمر خلقه) اى جعلة ائمةً ودعاة لامور الخلايق من المعارف والأعمال وجعل الخلق رعية لكم

(وقرن طاعتكم بطاعته) حيث قال (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر منكم) وقال تعالى (ومن يطع الرسول فقد اطاع الله) والنكتة في تكرار الفعل في الآية الاولى بالنسبة الى الرسول وعدم تكراره بالنسبة الى اولي الأمر انه لما كان بين الله والرسول كمال المباينه مباينة الخالق والمخلوق فصلي بينهما بالفعل ولما كان بين الرسول واولي الأمر كمال المناسبه والاتحاد لم يفصل بينهما بالفعل ومن المعلوم ان الله سبحانه لايأمر المؤمنين وسيما العلماء الفضلاء الصلحاء الأتقياء باطاعة كل ذي امرٍ وحكم لأن فيهم الفساق والظلمه ومن يأمر بمعاصي الله

و ينهى عن طاعته فيجب ان يكون المراد باولي الأمر الذين امر الله بطاعتهم الائمة المعصومين من الزلل المفطومين من الخلل الذين هم مثل النبي ص ومثل هذا لايكون منصوباً إلا من الله العالم بالسرائر المطلع على الضمائر وليس ذلك متحققاً في غيرهم اتفاقاً

(لما استوهبتم ذنوبي) كلمة لما يحتمل ان يكون مشددة الجابيه بمعنى الا اي اسئلكم واقسم عليكم في جميع الأحوال الا حال استيهاب الذنوب الذي هو وقت حصول المطلوب و يحتمل ان يكون مخففه واللام لتأكيد القسم و ما زايدة للتأكيد (وكنتم شفعائي) في الدنيا والآخرة (فاني لكم مطيع) في الجملة او قابل مقرّ معتقد بوجوب طاعتكم وإن صدرت مني مخالفتكم

(من أطاعكم فقد أطاع الله) لان الله تعالى هو الذي أمر بطاعتكم وأوجب علينا متابعتكم فمن أطاعكم فقد أطاعه كما قال تعالى (ومن يطع الرسول فقد أطاع الله) وكذا الكلام في قوله

(ومن عصاكم فقد عصى الله ومن أحبكم فقد أحب الله ومن أبغضكم فقد أبغض الله اللهم إني لو وجدت شفعاء أقرب اليك) وأعظم عندك منزلة وأقرب لديك مرتبة (من محمد ص وأهل بيته المصطفين الأخيار الأئمة الأبرار لجعلتهم شفعائي اليك) ولكني لم أجد أحداً من العالمين أفضل منهم عندك وأقرب منهم لديك لا من ملك مقرّب ولا من نبي مرسل فلهذا اقدمهم امام طلبتي وحوائجي دون غيرهم فروي عنهم أنهم قالو نزّهونا عن الربوبية وادفعوا عنا حظوظ

البشريه يعني الحظوظ التي تجوز عليكم فلا يقاس بنا احد من الناس فانا نحن الأسرار الالهيه المودعه في الهيا كل البشريه والكلمة الربانيه الناطقة في الأجساد الترابيه وقولوا بعد ذلك ما استطعتم فان البحر لا ينزف وعظمة الله لا توصف وعن ابن عباس قال رأيت جابر بن عبدالله متوكئاً على عصى يدور في سكك الأنصار و يقول يامعاشر الأنصار ادّبوا أولادكم بحب علي فمن ابى فانظروا في حال آمه وعنه قال قال رسول الله ص يا علي من أحبك فقد أحبني ومن سبك فقد سبني ياعلي أنت مني وأنا منك روحك من روحي وطينتك من طينتي وان الله سبحانه خلقني و إياك واصطفانى و إياك واختارني للنبوّة واختارك للامامه فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي يا علي أنت وصيي وخليفتي أمرك أمري ونهيك نهي اقسم بالذي بعثني بالنبوّه وجعلني خير البريّه انك حجة الله على خلقه وأمينه على وحيه وخليفته على عباده وأنت مولى كل مسلم وامام كل مؤمن وقايد كل تقي وبولايتك صارت امتى مرحومه وبعداوتك صارت الفرقة المخالفه منها ملعونه وأن الخلفاء من بعدي اثنا عشر انت اولهم وآخرهم القائم (عج) الذي يفتح الله به مشارق الأرض ومغاربها كأني أنظر اليك وانت واقف على عجز جهنم وقد تطاير شررها وعلى زفيرها واشتد حرّها وأنت آخذ بزمامها فتقول لك جهنم أجرني يا علي فقد أطفأ نورك لهبي فتقول لها قرّي يا جهنم خذي هذا واتركي هذا وعن ابن عباس قال قال رسول الله ص ان الله عزّ وجل أمرني ان اقيم علياً اماماً وحاكماً

وخليفة وان اتخذه اخاً ووزيراً ووليا وهو صالح المؤمنين امره أمري وحكمه حكمي وطاعته طاعتي فعليكم بطاعته واجتناب معصيته فانه صديق هذه الامة وفاروقها ومحدثها وهارونها ويوشعها وآصفها وشمعونها وباب حطتها وسفينة نجاتها وطالوتها وذو قرنيها ألا وانه محنة الورى والحجه العظمى والعروة الوثقى وإمام اهل الدنيا وأنه مع الحق والحق معه وأنه قسيم الجنة فلا يدخلها عدو له ولا يزحزح عنها ولي له وقسيم النار فلا يدخلها ولي له ولا يزحزح عنها عدو له الا وان ولاية علي ولاية الله وحبه عبادة الله واتباعه فريضة الله وأوليائه أولياء الله وأعدائه أعداء الله وحربه حرب الله وسلمه سلم الله وعنه ص انه قال يوماً ما بال قوم إذا ذكر ابراهيم وآل ابراهيم استبشروا وإذا ذكر آل محمد إشمأزت قلوبهم فوالذي نفس محمد بيده لو جاء أحدكم بأعمال سبعين نبياً ولم يأت بولاية اهل بيتي لدخل النار صاغراً وحشر في جهنم خاسراً

أيها الناس نحن اصل الايمان وتمامه ونحن وصية الله في الأولين والآخرين ونحن قسم الله الذي اقسم بنا فقال والتين والزيتون وطورسينين وهذا البلد الأمين ولولانا لم يخلق الله خلقاً ولا جنة ولا ناراً (فبحقهم الذي اوجبت لهم عليك) من عدم رد شفاعتهم ومن استجابة دعائهم بل استجابة دعاء من توسل واستشفع بهم (اسئلك ان تدخلني في جملة العارفين) كمال المعرفه الممكنة في حقي (بهم) اي بامامتهم (وبحقهم) من

وجوب محبتهم ومتابعتهم واطاعتهم

(وفي زمرة) اي جماعة

(المرحومين بشفاعتهم انك ارحم الراحمين) اشارة الى ان ذلك غير واجب لي استحقاق بل برحمتك وكرمك

(وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل) ولنقصر الكلام في هذا المقام حامدين لله مصلين على سيد انبياء الله وعترته الطاهرين صفوة الله معترفين بالتقصير والقصور عن اداء أقل ما ينبغي في هذا الشرح من الواجب المقدور فاني كتبت هذه الوريقات مع تبلبل البال وتفاقم الأحوال وقصور الباع في ايام قلايل وقلة التتبع والاطلاع وحقارة البضاعة وكثرة الاضاعه واسئل الله العفو عن زلاتي والمسامحة لخطيئاتي والغفران لذنوبي والستر لعيوبي والحشر مع

ائمتي وساداتي وان لا يفرق بيني وبينهم

طرفة عين في الدنيا والآخرة بحق

محمد وآله الخيرة المصطفين

تمت في ضحى يوم

الثلثا

الثاني والعشرون من شعبان سنة ١٣٣٤ طبع بمطبعة « الغري »

في النجف الأشرف

لصاحبها الشيخ محمد علي ومرزه الخليلي